حاجه وتسعين %

حاجة وتسعين ٪
أحمد عبد العزيز- بثينة الدسوقي
سامية أحمد- كريم أحمد
تصميم الغلاف: محمد عيد
تدقيق لغوي: مصطفى هاشم
رقم الإيداع: 22393 /2014
I.S.B.N: 978-977-488-421-4

دار اكتب للنشر والتوزيع



الإدارة: 10 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة.
المدير العام: يحيى هاشم
هاتف: 01144552557 – 01147633268
E – mail:daroktob1@yahoo.com
Facebook: دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى، 2016م

حاجة وتسعين ٪

ساخـــــر

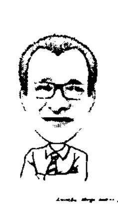
أحمد عبد العزيز- بثينة الدسوقي

سامية أحمد- كريم أحمد



دار اكتب للنشر والتوزيع

إلى كل الصاعدين بدأب إلى العنق؛ عنق الزجاجة،
وإلى المحشورين فيها والناجين منها
طوبى لكم جميعاً،،



مقدمة في السريع

هـــــو في إيه ؟؟؟!!!!

اشمعنا احنا اللي في الهم ده على طول وكل حاجة عندنا بطلوع الروح و خلع الضرس ؟!

كل حاجه كده! أمورنا الاقتصادية شد أحزمة، حياتنا الإجتماعية شد أعصاب،ظروفنا كلها شد حبل، أساسيات الحياة الآدمية بنصارع علشان نحصل عليها غير باقي شعوب الأرض، أما حياتنا الدراسية فحدّث ولا حرج، طلّع كل اللي فى قلبك من سنين وفضفض معايا يا أخي ما احنا كلنا في نفس الخلاّط!

أقول لك، بلاش تفضفض خلّيني أنا اللي أفضفض باسمنا كلنا، وأتكلم بلسان كل أسرة مصرية تزلزلت بزلزال الثانوية العامة، وجلست فوق بركانها، وشربت حتى امتلأت من حميمها.

ببساطة ودون أى تعقيد وبلا أى مبالغة وبنظرة سريعة واقعية على كل العالم من أفريقيته إلى أمريكتيه ومن آسيته الى أستراليته، العالم كله من أقصاه الى أقصاه يعتمد أنظمة تعليمية محترمة لائقة، ولكننا لا نرى لنظامنا التعليمى نظير في أي مكان على سطح المعمورة والمهجورة، منذ نعومة أظفار الطالب وعند التقدم لمرحلة رياض الأطفال وحتى الوصول إلى نهاية التعليم أياً كان جامعي أو متوسط أو فوق المتوسط وهو أهله يعانون الأمرّين! والشيء المحبط أنه بعد كل هذه المعاناة والمصاريف- حتى في التعليم المجانيٍ- لن تحصل على خريج كفء يمكن أن ينافس في سوق عمل فعلية حقيقية، ناهيك على أن يجد هذا الخريج النصف مُتعلم وظيفة مناسبة في سوق العمل الإفتراضية في مجتمعنا.

من البداية خالص كده، وبعد بسم الله الرحمن الرحيم توكلنا على الله نبدأ مرحلة الحضانة أو الكي جى بتقديم وتنسيق وواسطة ونقل لمكان قريب من البيت ومراجعة الحد الأدنى للسن والحد الأقصى لعدد العيال، وطبعا العدد فى الليمون- على فكرة العدد في الليمون في اليابان لكن هناك فرق ولن أقارن فأنا أعلم وأنت تعلم والجميع يعلم!

ونكمل على هذا المنوال فتنبهر بأنظمة تعليمية متعددة لا أعلم كيف حدث وتفتق عنها مجتمعنا على مر السنين من تعليم خاص وآخر حكومى و ناشيونال وانترشيونال، وعندما تتعمق فى التفاصيل تجد أميريكان و آى جى وفرنسي وألمانى، إيه ده كله؟ هو في كده؟ أيوه في!

ثم نرتفع إلى المستوى الجامعي فتجد أيضاً جامعات حكومية وجامعات خاصة ودي بمجموع، والتانية بمجموع آخر أقل طبعاً بكثير، فتثور ثائرة النقابات المهنية رافضة تسجيل هؤلاء الخريجين للحفاظ على مستوى المهنة اللي هو أصلًا في الحضيض وهذا لأي مهنة، وكل مهنة، حاجة عجيبة لو تأملتها قليلاً سترى كما لو كان هناك أسياد من الجن الشرير جاثمين على صدورنا ومحتاجين شيخ يفك لنا العمل السفلي ده!

أما دُرة التاج في هذا النظام والتي تتيح لوزير التربية والتعليم على مر العصور فرصة الظهور الإعلامى في المؤتمرات الصحفية والقنوات الفضائية، والبرامج الإذاعية فهي امتحانات الثانوية العامة ونسب النجاح بالثانوية العامة ونتيجة الثانوية العامة والدور الثاني بالثانوية العامة وكل ذلك احتفالاً بالثانوية العامة أشهر وأكبر وأغبى شهادة في العالم (على فكرة هذه الشهادة العظيمة لا يُعتد بها فى التقدم لأي وظيفة) تلك الورقة الحاسمة التى تُحدد المسار والإتجاه والمستقبل بكل أبعاده فى العمل والزواج والسكن وكل مفردات الحياة فيما بعد.

يعنى ببساطة يكون أمل الطالب، وأهله أن يكون طبيباً مثلاً وهو يستحق أن يكون طبيباً مسئولاً عن حياة البشر فهو مجتهد ومتفوق فى المواد المؤهلة لهذا النوع من الدراسة و لكنه يكتب **la** بدلاً من **le** فى الفرنساوي أو ينسى وضع همزة فوق الألف أو تحته في موضوع التعبير أو يلخبط بين مدرسة أبولو ومدرسة بلوتو فى الأدب العربي أو حتى المدرس اللى بيصحح مزاجه مش ولابد، ماذا يحدث حينئذ؟ فوراً تجد ابننا الدكتور دخل تشيجارة إنجلش!!! وعلى هذا النمط نذكر من الأمثلة ما تقشعر له الأبدان، يكفي أن تعلم أن معظم نجوم الفن في الثمانينيات خريجي كلية زراعة! إيه العلاقة!!

إن هذا الكتاب على الرغم أنه يبدو كتاب ساخر – وهو كذلك بالفعل لأن سخريتنا لم تعد تنبع إلا من رحم الألم كما تعلمون، إلا أنه ومن خلال التجربة الشخصية لنا فى التعامل مع هذا النظام الدراسي الفاشي لمدة عام كامل؛ نؤكد أنه كتاب يشرح كل ما تعاني منه أي أسرة لها أسير فى هذا الجب.

وإننا إذ نأمل أن يلاقى هذا الكتاب استحسان القاريء إلا إن ما نأمل فيه حقاً أن تتم مراجعة نظام الثانوية العامة برمته، ومن قبلها نظامنا التعليمي كله بالمرة، وأسلوب القبول بالجامعات مع وضع أسس منطقية فى هذا الصدد، وما فيش مانع نغش من أنظمة تعليمية في بلاد تانية، مش عيب.

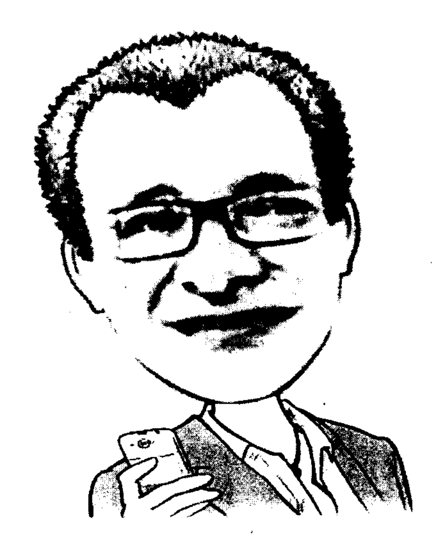
آه.. على فكرة نسيت أن أذكر لحضراتكم أننى حوّلت ابني بعد المأساة التى حلت بأخته إلى نظام التعليم الإنجليزى .I.G على أمل أن يكون مختلفاً وألا نكون كمصريين "حطينا التاتش بتاعنا عليه" فإبن واحد يكفى للوقوع فى هذا الفخ، مع خالص دعائنا للجميع بالسلامة.



1

بداية مبكرة جداً





"إنما مش بدري الكلام ده، دي لسه في أولى ثانوى يا.
مدام"





الحقيقة وفي الواقع وبكل الوسائل اللغوية التأكيدية إننا – كأي أسرة مصرية طبيعية – كنا نفكر ونفكر فى الثانوية العامة من قبل أن تبدأ بكل آلامها وطموحاهّا وبالتالي فكرنا فى الدروس والمدرسين والسناتر وكل ما يتعلق بهذا العذاب، وطبعاً جانب كبير من توقعاتنا كان نتاج خبرات الآخرين من زملاء وأقارب ومن مانشيتات الصحف، ومما تبقّى في ذهننا من ثانويتنا العامة أنا ووالدهّا، والحق أقول أن كل أدراج البيت فى المطبخ والسفرة وغرف النوم تشهد على استعداداتنا، إزاي يعني ...؟

أقول لحضرتك ...

بعد صلاة الجمعه منذ أن بدأ العام الدراسى للصف الأول الثانوى كنت كلما وجدت ورق دعاية للدروس يُوزع أو حتى يتواجد فى يد

أحد المصلين الطيبين أذهب اليه بكل أدب وأطلب منه إعطائي الورق مشفوعاً بطلب الدعاء لابنتى الوحيدة الطيبة الغلبانة إن ربنا ياخد بيدها وينجحها بمجموع كبير، وصدقونى أنه لولا الحرج كنت دخلت على مُصلى السيدات وطلبت منهن الدعاء إنما فكرت أن زوجتى ممكن تقوم بهذا الدور أفضل مني، كنت أشعر بحاجتنا إلى دعاء صادق، وربما دعى لها رجل صالح أو امرأة صالحة في لحظة إجابة؛ مين عارف!

"انما مش بدري الكلام ده، دي لسه فى أولى ثانوي يا مدام"

هكذا توقعنا ردود النسوة فقررنا أن نؤجل هذه الخطوة ونكتفي فى الوقت الحالي بما أقوم به مع الرجال باعتبار أنهم أقل فى الأسئلة من السيدات، وطبعاً جمعنا عدد لا نهائي من الورق من كل الألوان والأشكال والأحجام وبوسائل دعاية مبتكرة فهذا عملاق الفيزياء وذاك امبراطور الكيمياء وآخر عظيم البيولوجى إلى آخر هذه الألقاب والمسميات البراقة التى تخلب الألباب وتجعلنا نحن كآباء نتمنى لوكنا قد تتلمذنا على يد هؤلاء العظماء وكان المجمع العلمى سيكون هو مكان القاء الدروس والمحاضرات– لاحظنا بعد ذلك تأثير الدعاية والإعلان في الترويج لمنتجات وأشياء وأشخاص كثير منها فاشل وكان هذا أحد الدروس المستفادة من الثانوية العامة!!

الحقيقة، زوجتى كانت طيبة جداً حيث أنها فى باديء الأمر قابلت الموضوع بابتسامة رضا وتفاعل جميل وظلت الإبتسامة تتناقص وتخمد مع زيادة الأوراق الدعائية إلى الدرجة التى صارحتني بأن ذلك أصبح

غير مُحتمل وأنه لا مكان لمزيد من الأوراق وخاصة انني أطلب منها بعد كل دفعة أسبوعية أن تتحرى عن المدرسين والمدرسات الأحياء منهم والأموات وتضعهم فى تقييم للاختيار!!

والحمد لله توصلنا لإتفاق بخصوص هذه الأوراق وأُعيد تدويرها وأصبحت تُستعمل فى كتابة طلبات البيت من عيش وزبادي وخضار وفاكهه إلخ إلخ .. أما ما كان ملوناً فقد كنا نلعب به صواريخ..

لقد كان القدر بنا رحيماً فابنتي وحتى وصولها للصف الأول الثانوى كان نظام الثانوية العامة في سنتين أي أن نصف المجموع في الصف الثاني الثانوي والباقي بالصف الثالث يعني ببساطه عندنا سنتين ثانوية عامة، وطبعًا فور أن انتهت من أولى ثانوي بدأنا ماراثون البحث والتنقيب والإستفسار والاستقصاء على المدرسين والسناتر والسيرة الذاتية لكل مدرس والنسب الاحصائية لنتائجة على مدار الخمس سنوات السابقة وحبذا لو كانت لعشر سنوات للحصول على دقة أعلى ومراجعه تطور نتائجهم مع معرفة أيضًا عدد ال Assistants أي المساعدين لكل مدرس حيث أنه كلما زاد عددهم كان أكثر فخامة وعظمة؛ هذا ما يظنه، ولكننا كنا حسني الظن فاعتقدنا أنهم فعلاً مساعدين يقومون بتصحيح الإختبارات ليتفرغ المدرس فقط لإلقاء المحاضرات.

بدأت أنا وزوجتي أساعدها عمل العلاقات الإحصائية على الكمبيوتر والورق والحائط والموبايل وكل الوسائط ومن ضمنها الإتصال المباشر بزميلات ابنتنا وأمهاتهن أيضًا وخاصة من كان لديهن

تجربة سابقة وحديثة لأحد أبنائهن بالثانوية العامة، توكلنا على الله وبدأنا مشوار الألف ميل، وحدّدنا القائمة المختصرة Short list للسناتر بعد عدد من المقابلات الشخصية للمسئولين، إنما في هذه الأثناء أوقعنا حظنا العاثر مع أحدهم وكان على ما يبدو يعاني فراغ كوني باعتبار أن العام الدراسي لم يبدأ بعد أو على ما يبدو معه عدد لا نهائي من دقائق المحمول هدية من إحدى شركات الاتصالات فقد تلقيت منهم عدد رهيب من الإتصالات في أي وقت وفي كل وقت ولأسباب واهيه كلها تتمحور حول محاولات حثيثة لإقناعنا بالمدرسين الذين لم نتفق على حضور دروسهم بالسنتر وغالباً ما تكون البداية أو سبب المكالمة لموضوع آخر ثم يتطرق الأمر للموضوع الأصلي ألا وهو المواد الأخرى وتظل المكالمة إلى أن أفقد أعصابي،هذا كان بسبب إننى ولحظي العاثر سجّلت رقم هاتفي في نماذجهم بدلاً من رقم هاتف ابنتي .

عفوًا لقد نسيت أن أقص عليكم عدداً محترماً من المكالمات المهمة جداً والمتعلقة بضرورة الحضور بالصور الشخصية لإستخراج الكارنيه الخاص بالسنتر وتسجيل بعض البيانات على كمبيوتر السنتر وذلك باعتباره مؤسسة قومية لا يجوز الدخول عليها إلا بعض المرور على ال Database الخاصة بهم بل واجتيازها أيضاً.

دفعت مقدمات حجز المواد بالسناتر التي حظيت باختيارنا الدقيق وكنت فرحاً وسعيداً بعد إنهاء هذه الخطوة المنتظرة وفجأة يصدر قرار بتغيير نظام الثانوية العامة ليصبح سنة واحدة فقط يعني زى زمان ومن

ثم تصبح السنة الثانية الثانوية سنة نقل عادية غير مرتبط درجاها بالمجموع النهائي.

لأول وهلة كنا غير مصدقين ثم مندهشين ثم منبهرين ثم راقصين مغنين، لقد تحول البيت كله إلى الرقص العشوائي على غرار تلاميذ طلبة مدرسة عاشور فى رائعة المرحوم علاء ولي الدين "الناظر صلاح الدين"، لقد استبدلنا بدل الإعدام الحمراء إلى بدل الحبس الزرقاء، نعم لقد كان يخيّم على البيت قبل هذا القانون شعور بالكآبة والحزن والقنوط، نعم الموضوع تأجيل وليس إلغاء إنما كانت فرصة لالتقاط الانفاس، الحق الحق أقول أن نظام الثانوية العامة بالنظام القديم كان إجهاز مرتب وممنهج على الأسرة وعلى الطالب وأطالب بحق أن يتم محاكمة من أصدر هذا القرار بتهمة ترويع الآمنين ومن كل خلجاتي أقول له نيابة عن ملايين المتضررين حسبنا الله ونعم الوكيل وأقول لمن ألغى هذا القرار شكراً لك .

بدأت رحلة استعادة الفلوس، أعني المقدمات التى أودعناها – غير راضين – فى السناتر وهى مبالغ كبيرة والحقيقة كانت كلها أماكن محترمة إلا واحداً وحتى اسمه معبر عن ضرورة بذل المجهود والعرق كيلومترات للحصول على حقوقنا لديهم ..

لا أنساه أبداً،(س) شاب طويل.. أسمر .. يعمل إدارياً لدى السنتر إياه ويتمتع بقدر من البرود يؤهله لكى يكون جرّاح بريطاني أو أمين شرطه اسم الله على رأي الجميلة سعاد حسنى فى أغنية صلاح جاهين،

يا واد يا تقيل، بس الحقيقة ان هذا ال (س) كان ثقيل الدم ثقيل الظل ثقيل الشكل ثقيل الكلام كله كده ثقيل :

- أيوه يا أستاذ (س) أنا والد طالبة عندكم مسجلة عندكم في تانية ثانوى وعلى فكرة هي عندها الكارنيه بتاعكم وطبعاً إنت سمعت إن نظام الثانوية اتغير وأصبح سنة واحدة وعايز فلوس مقدمات المواد اللي حاجزينها عندكم.

- ليه كده يا أستاذ الأفضل تستمر معانا من السنه دي.

- ليه يا ترى إيه الأفضل في كده؟

- علشان المناهج انقسمت نُصين وعلشان تفهم النص التاني لازم تفهم النص الأول .

- شكرًا يا (س) لو احتاجت درس أكيد هايكون عندكم .

- بس في سبب تاني مهم، علشان تلاقي مكان معانا في تالته.

- ربنا يسهّل محدش ضامن عُمره.

اللقاء استمر فترة طويلة وانتهى بعد تدخلات أولاد الحلال ومدير السنتر وانتهى إلى أن استلام الفلوس يوم الأحد والأربعاء من الساعة التاسعة صباحًا إلى الساعة الثانية عشر ولازم الكارنيه ولو فيه توكيل بالشهر العقاري يكون أحسن لو الطالبة ذات أم نفسها مش موجودة.

- يعني يا جدعان آخد أجازة علشان أسحب فلوسي ينفع الكلام ده ؟

- والله ده النظام عندنا.

- ملعون النظام على اللي عمل النظام يا نصابين يا..... يا ......
يا ....

طبعًا الباقي تخيله سهل وأطلق لخيالك العنان، ولكن الحمد لله أخذنا الفلوس من باقي السناتر ماعدا سنتر الثقيل (س)... مصحوباً بكل الأدعية مني ومن كل الأسرة.

مرّت أيام ثانية ثانوي بشكل عادي، ولكن الأمر لا يخلو من بعض الكوابيس، والهواجس الأمر الذي دفع زوجتي إلى تنبيهي بأننا يجب أن نستعد لما بعد الثانوية... بعد الثانوية إزاي يعني ؟
نشوف الجامعات الخاصة وكلياهًا،كده يعني .

يعني إيه؟ هو احنا خلصنا جولات السناتر ومدرسين السناتر علشان نعمل نفس السيرش تاني؟

آه طبعاً لازم أمال لو حصل حاجه ومجموعها ماكنش كويس وماعرفتش تدخل الكلية اللي هي عايزاها هنعمل إيه؟
كلام معقول برضه، جمعنا البيانات بما لنا من خبرات عظيمة في هذا الأمر، وكانت الاجابات كلها..لما تطلع نتيجة تالته يا بيه (راجع فصل الجامعات الخاصة !!!!).

اقتربنا من نهاية العام واقتربت منا البدلة الحمراء ثانية بعد أن استمتعنا بسنة دراسية كاملة بعيدا عن الهواجس وشدة الأعصاب... إلا قليلاً

هذا العام ليس كسابقه كان لدينا من الخبرات فى هذا الأمر الكثير والكثير بما يجعلنا قادرين على الإختيار وبالفعل أعدنا الكرّة هذا العام

بجولات مكوكية على السناتر إياها ودفعنا مقدمات أخرى ولكن السنتر إياه ما كان لي أن أطأ قدمي داخله حفاظاً على مستقبل ابنتى ومن ثم قامت زوجتى وابنتى بهذا الدور وكان لمادة واحدة فقط حيث أن مدرس هذه المادة متعاقد معهم حصرياً، نوع من الاحتكار على طريقة الحديد... أعزكم الله، ومن مفارقات القدر أنه بنهاية العام الدراسي كانت تقريباً تدرس معظم المواد بالسنتر إياه إنما ولله الحمد إن الأخ (س) كان استقال أو أُقيل على طريقة مدربي كرة القدم بأندية الدوري المصري.

الأمر اللافت للنظر في هذه الحدوتة أن ابنتي من المفروض أنها في مدرسة لغات كبيرة، ومن أكبر المدارس اسماً ومصاريفاً إلا أنها ذهبت خلال هذه السنة ثلاث مرات بغرض الترفيه عن النفس أو لقاء الصديقات، كم أنتِ عظيمة أيتها الثانوية العامة، وكم أنت رائع أيها النظام التعليمي!!

أما عن بداية الدروس فقد كان لها موقف فكاهي لطيف، استقبلت اتصالاً من أحد السناتر يخبرني بأن الدراسة ستبدأ بعد ثلاثة أيام، والحق أقول أن وقع الخبر عليّ كان أليماً وشعرت بالبدلة الحمراء تتلبسني بالفعل وأنني على وشك أن أقع أسيراً بين يدي عشماوي، وهذا قضاء الله ولا راد لقضاءه، فاتصلت بزوجتي أزف إليها الخبر الأليم ونتشاطر الأحزان، والهموم ولكنها على ما يبدو كانت أكثر جلدًا مني واستقبلت الخبر ببشاشة، وسعادة، غالباً كانت متخانقة مع البنت وقررت أن تتفاعل مع الخبر بأسلوب مبتكر، فاستغلت أنها طلبت من ابنتنا مساعدتها في أمر ما بالمترل ولم تستجب،

فادّعت الغضب ودعت الله أن تبدأ دروسها بعد ثلاثة أيام عقاباً لها على تقاعسها، وعندما عدت إلى البيت مكتئباً ولا أعلم مقلب زوجتي، وبسلامة نية أقول لابنتي أن الدروس خلاص ستبدأ بعد ثلاثة أيام فوجدت عيناها تزوغان وتقف من فورها وهيم على وجهها في كل أنحاء المترل ثم تــخر راكعة أمام والدهما وبصوت مبحوح وأيدي مرتعشة تقول :

"سامحيني يا ماما... مش هازعلك تاني أبداً بس اوعى تدعي عليّ تاني"

وبدأت في البكاء، وأنا وأمها طبعاً دخلنا في نوبة ضحك.

ومنذ هذا اليوم بدأت المطحنة...

***



2

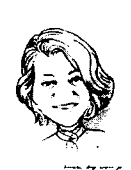
المدرسة.. الحاضر الغائب





كله محصّل بعضه





0إنت عارف إيه هو النظام التعليمي المصري على أرض الواقع؟

لابد أنك تعلم مادمت مصرياً، ولكن هناك بعد التفاصيل الدقيقة التي لابد من كتابتها للتوثيق وللتاريخ وللذكرى الخالدة علشان تكون شاهد على أيام العذاب.

مسألة الإختيارات مربكة للغاية (هيتهيألك كدة في الأول) وقد تقضي أوقات طويلة من أيامك تحاول أن تنتقي لابنك مدرسة "عدلة" لكن أحب أقول بضمير مستريح وبفم مليان:

"كله محصّل بعضه"

وحكايتنا خير مثل الحقيقة :

لا مجال للحديث في هذه النقطة عن المدارس الحكومية التي كانت تُدرّس المواد العلمية باللغة العربية فضلاً عن التكدس والإهمال إلخ.. لكن والحق يقال هناك عهود سابقة شهدناها في مدينتنا الساحلية كانت فيها لبعض المدارس الحكومية سمعة تعليمية متميزة ومستوى خريجين رائع- على طريقة مدرسة أبلة حكمت ☺ لكن قل للزمان ارجع يا زمان... هيطلع لك لسانه طبعاً.

إن نواميس المدارس الحكومية مختلفة تماماً لكنها تتفق مع نواميس المدارس الخاصة إذا كان الهدف لولي الأمر واحد:طفل بيفهم، وعليه سيشربوا جميعاً من نفس النهر المسموم؛ نهر الدروس، ربما كانت الفئات المالية المدفوعة أقل لكن الأمر في النهاية هو نفس الإبتزاز!

المهم، اخترنا أولاً مدرسة تجريبية وهي تعتبر مدرسة لغات حكومية، التزمنا بها منذ البداية لسريان شائعة مبهمة بأن خريجي مدارس اللغات الخاصة لا يدخلون الجامعات الحكومية وبما أننا خريجي جامعة حكومية كانت ذكرياتنا ومعلوماتنا أن الجامعات الحكومية هي الأفضل على الإطلاق.

يا سلام على ابن أو بنت خريج جامعة القاهرة أو عين شمس، حاجة تفرح..بس كل شيء بيتغير، إلى الأسوأ..

سرت شائعة أخرى غير معروفة المصدر أن الجامعات الحكومية بدأت في عمل تقسيم داخلي بين الطلاب! طلاب يدفعون فينالون كل الخدمات والمعامل والدكاترة الكبار، وطلاب لا يدفعون فلا ينالون شيئاً غير فتات الإهتمام! وتأكد الأمر بقى مع الوقت وأصبح

أمر واقع؛ حتى الجامعات بتطبق مبدأ "أبجني تجدني"! أقصد نظام الساعات المعتمدة!

ثم سرت الأخبار مع الوقت عن مستوى التعليم الذي بدأ يعلو في الجامعات الخاصة ويرتفع مستوى خريجيها، كل شيء بيتغير، التقييم والقيمة ومسلمات كتير جداً، وعلشان كدة أصبح استمرار الأولاد في المدرسة التجريبية من دون سبب حقيقي!

ومع الوقت فهمنا كمان مسألة أن الخريج الفلاني والمسجل في ال CVالخاص به أنه خريج مدرسة كذا للغات وجامعة كذا الخاصة له وزن محترم في سوق العمل، علي اعتبار أنه هيبقى فيه عمل يعني!.

وعليه أصبح ضروري نفكر في مسألة الإستمرار في مدرسة تجريبية الذي أصبح يبدو عبثاً لانحدار مستواها بالتدريج ولأنها فقدت ميزاتها لأننا انتقلنا في السكن لمكان أبعد ولأن الإدارة تنحدر وتنحدر وتنحدر لدرجة كانت واضحة جداً مع أخيها الأصغر، ربنا يدينا العمر ونكتب عنه ونقول حكايته وكوابيسه التي كانت تطارده فيها مدرسة الفصل في المدرسة التجريبية التي التحق بها في أول حياتها الدراسية .):

ولكن هناك أمر آخر...

الثانوية العامة "ثلاث سنوات" يقضي الطالب السنة الأولى بالطول والعرض ثم يغيب عامين تقريباً لأنه "ثانوية عامة"، توفر له

المدرسة غطاءاً مشروعاً وتسدد أيام حضوره نيابة عنه- كل المدارس كدة بعلم الجميع وبموافقة الجميع، حاجة حلوة خالص.

كان لابد نفكر، ونقارن بين التحويل للحصول على اسم المدرسة الخاصة الذي لن تستفيد منه سوى عام واحد أو نستمر من سكات، ولهذا كان في الوقت الذي يحول فيه البعض من المدرسة الخاصة كنا نحول إليها! ولكننا ولحسن الحظ أسعدنا زماننا بإلغاء نظام العامين فانتهى الأمر بقضائها عامين في تعليم أفضل نوعاً ما-في هذه النقطة كثير من خداع النفس- وعام واحد فقط هو السنة النهائية، دفعنا مصاريفه كاملة في المدرسة بدون حضور، ودفعنا مصاريف الحضور كاملة بردوور في ال"السناتر" في نفس ذات أم الوقت!

هو ده النظام يا سيد.

إنك تدفع لأنك عايز تحصل على حاجة قد يكون مالهاش لازمة (اسم مدرسة لازم لسوق العمل اللي ممكن يكون مقفول) وانك تدفع بردو علشان تحصل على خدمة بإطار غير قانوني لكنه قانوني!! (دروس في مراكز عبارة عن نظام تعليمي موازي مصرح بيه)

....

الحقيقة بنتي لها روح دعابة عالية، ودائماً ما تشجيني بتأملاتها الفكرية الشخصية وهذا الحوار كان تعليقها العام على مجمل حياتها التعليمية

- ماما أنا ماليش حظ في التعليم، إحنا دفعة منحوسة!

- ليه بتقولي كده!

- علشان لو تأملتي مشوار حياتي هتلاقي إن أولى إعدادي كان فيها انفلونزا طيور وكنا أجازة طول السنة وثانية إعدادي نصها انفلونزا طيور والنص التاني انفلونزا خنازير اللي امتدت لتالتة إعدادي.

- .... صمت .

- أولى ثانوي بقى كانت ثورة ومن ساعتها ثورة وانتخابات ودستور وخلع وعزل وانتخابات ودستور وخلع وعزل وكل دة معاه أجازات وتيرمات مضروبة ومناهج محذوفة .

- طب إيه؟

- أنا ماليش طموح أنجح في ثانوية عامة، أنا اتظلمت تعليمياً):

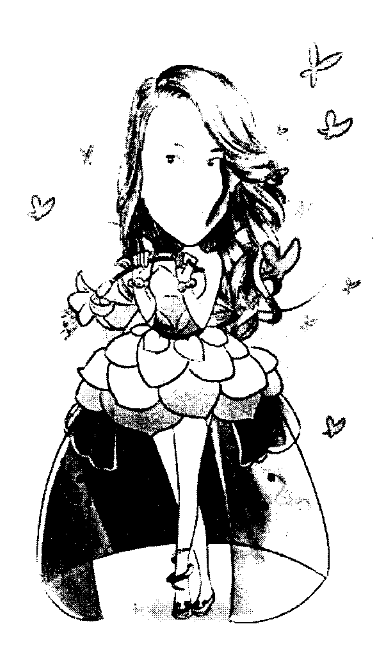
اكتشفت في اللحظة دي إن حتى حساباتنا واختياراتنا كانت عبث جداً وفعلاً كله محصل بعضه .

لكن لازم نعدي بنجاح في السيستم حتى لو كان بايظ، المهم كلامها ده خلاني اتفزعت لكن عرفت طبعاً إنها لحظة عنيفة من الإحباط اللي بييجي باستمرار كل ما تذاكر عربي وبيبقى لازم لها كعلاج قطعة جاتوه دارك تشوكليت، أو بنطلون جديد، مثلاً!



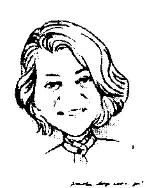
3

حفلة تخرج قبل التخرج!!



"بروم إيه اللي إنت جاي تقول عليه"





من أول السنة وكان الإحساس المصاحب: أنا كبرت خلاص على فكرة ودي آخر سنة في "مدرسة".

وكانت المفاجأة لنا إن إحدى صديقاها قد دعتها لحفلة خطوبتها!!! خطوبة إيه يا بنتي ده إنتو لسه أطفال!!!

- يا ماما دول ناس تجار وده سلو عيلتهم، بيتجوزوا صغيرين، إحنا مالنا! إحنا كل ما لنا في الموضوع إني عايزه فستان سواريه..

صدمة!!!!

(دي كانت علامات وكان لازم آخد بالي بجد إنها بتتنقل من مرحلة إلى مرحلة تانية خاااالص).

ثم أخذنا الحديث عن الفستان السواريه اللعين إلى الحديث عن ما يسمى ب "البروم!"

ما هو هذا ال "بروم" ؟ وهل هو اختصار لشيء معين لغوياً؟ مش عارفه ومش عايزه أعرف الحقيقة لأن ما فهمته هو إنه حفلة التخرج على النظام الأمريكاني.

– طيب يا بنتي ما هو لسه بدري واحنا في أول السنة! وكمان إنتي في مدرسة لغات عادية !

– أيوه ما هو بيتعمل أول السنة لأننا ممكن مانبقاش موجودين آخر السنة؛ ننفق كالحيونات؛ نتلاشى في الأثير؛ نطب ساكتين فوق كتاب، وده تقليد متّبع خلاص وكل المدارس بتعمل حفلات بروم التخرج أول السنة.

– طيب إيه اللي بيحصل يعني؟

– أبداً دي حفلة لينا إحنا مش ليكم .

نظرت إليها قليلاً ثم إلى السقف،واكتشفت جماله في بيتنا.. الحفلات المدرسية ترتبط في ذهني بمسرح المدرسة وفقرات راقصة والنشيد الوطني وفرقة الموسيقى المدرسية ومسرحية بالعربي وللا بالانجليزي، وصور جماعية مع المدرسين، هذه هي ذكرياتي الشخصية عن حفلات المدرسة، وبلا شك هذا ما كان يحدث لها ولأخيها في مدرستهم التجريبية ومن بعدها المدرسة اللغات طول الوقت.. لكن النقلة الحضارية التي أخذتني إليها أطاحت بدماغي لأفلام أمريكاني لا

أذكر عددها لكن قصصها كلها تتراوح بين كام حاجه معروفة، إما أن يكون البطل ولد جامد والبنات بتتخانق عليه علشان يطلب المحظوظة منهم لل "رقص" وتبقى والعياذ بالله "رفيقته" في حفلة التخرج، أو إن البطلة تكون عندها ضب مثلاً وتعاني من انها منبوذة ورغم كده بتحب الولد الجامد اللي في الدفعة وينتهي الفيلم نهاية سعيدة إنه يلمس جمالها الداخلي ويطلب منها تكون "فتاته" في الحفلة، أو أن البطل والبطلة يكونوا وقعوا لضحية عزول وغالباً بيكون ولد او بنت بيحب طرف منهم أو شرير بالفطرة وفرّق بينهم وتيجي لحظة الحفلة فيكتشفوا الحقيقة ويرجعوا لبعض

ذاكرتي الملعونة قلبت علي كل هذه الأفلام بتاعة التخرج من ال "هاي سكول" وأنا باصه للسقف، وحسيت للحظة إني تحية كاريوكا في خللي بالك من زوزو، فقمت صرخت: مافيش بروم مافيش بروم

وفي سري: اللعنة على العولمة والأمركة و....

المهم

ظل الموضوع يتأجّل منذ بداية التيرم الثاني حتى بدأت ألمح عدم اهتمامها به وهنا بكل طيبة بدأت أتباحث معها بشأن الفستان ^_^

- إيه رأيك لو عملوا البروم تلبسي الفستان اللي اشتريناه في خطوبة صاحبتك؟

- يا ماما شكل البروم خلاص هيتأجل للأبد، ولو اتعمل بعد مانخلص صعب نجمّع الدفعة تاني .

- ليه بقى؟ هه؟ هه؟

- علشان بعد النتيجة هيبقى فيه اللي اتوكس واللي اتنحس واللي انتحر واللي خايف يتحسد، هيبقى صعب صعب.

- علشان كده باقول تبقي تلبسي الفستان إياه لو عملوها (وجه شرير).

وفعلاً... تم إلغاء الحفل ونجونا من اللعنة الغربية الطابع التي حلّت على مدارس اللغات، والتي تتمسّك بتلك التفاهات المستوردة من نظام التعليم في الخارج رغم أنها لا تستورد أي شيء آخر من داخل المنظومة التعليمية هناك، لا مناهج ولا التزام ولا طريقة تدريس رغم المصاريف الباهظة!

بروم إيه اللي إنت جاي تقول عليه بينما إنت نظام تعليمي خربان حتى النخاع!

4

L'argent –Money

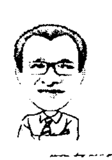
المصاري





"خُد من التل يختل"





بينما يقول خالد الذكر سيد درويش فى أوائل القرن الماضى " شم الكوكايين خلانى مسكين " فأنا – وأعوذ بالله من كلمة أنا – ومعي كل ضحايا الثانوية العامة المصرية التي لا نظير لها في أي مكان من أنحاء المعمورة :

الفلوس الفلوس

راحت يابا الفلوس

أخدوها منى بتوع الدروس

قررت وقبل بداية العام الدراسى المنتظر وبفترة كافية أن أستعد مادياً بكل الوسائل المشروعة بصفتى موظف ليس لي فى الاعمال التجارية أو الصفقات، ولم يكن أمامي سوى الدخول فى جمعيات*

[1]متتالية في عملي وبمبالغ محترمة وأن أخصص قيمتها فقط للدروس الخصوصية، فقد تعلمت من رحلة العام الماضى والمقدمات المدفوعة أن المعدل الشهري سيكون مبلغاً محترماً ويضاف إليه نسبة السنتر.

والكتب والمذكرات والملاحق والخرائط (بالرغم من أنها بالقسم علمى/علوم) إنما مافيش مانع من الخرائط البيولوجية والجيولوجية والباذنجانية على طريقة: أحسن يشيلوا العدة..

بدأت الدروس، وبدأ الدفع بجد وبحق، كنت فى بداية العام الدراسي مرفوع الهامة،منتصب القامة، شلولخ على رأي الأخ سرحان عبد البصير وانتهيت منها باختصار مهلهل مادياً ومعنوياً !!

والله والله أيها القاريء..كل الكتاب كوم وهذا الفصل كوم تانى.. لماذا؟ أقول لحضرتك بإختصار إن كل الفصول الأخرى تتكلم عن نوع واحد من المعاناة، أما هذا الفصل فيتناول أنواع متعددة من المعاناة منها المادي والمعنوي هذا غير حرج تأخير أو بالأحرى إلغاء طلبات البيت أو طلبات أخيها الدراسية أو تأجيل شراء بنزين للسيارة مثلًا فتضطر لأن تتفق مع أحد زملائك بالعمل على الذهاب والعودة سوياً، ووداعاً لخصوصيتك خلاص؛ (لم يكن اقتراح ركوب العجل قد طفا على السطح بعد) فكان الذهاب إلى العمل بالدراجة فضيحة بجلاجل! أما الإحتياجات الشخصية فهى الى سلة المهملات .

---

[1] *الجمعيات هي نظام اقتصادي مصري قح يهدف إلى فك الزنقات وهو قائم على المشاركة المالية المتساوية لعدد كبير من الافراد خلال عدد من الشهور لفك زنقاتهم بالترتيب وهكذا دواليك ☺ آه والله

كما أسلفت من قبل كان أدائي فى بداية العام الدراسي جيداً حيث أن الجمعية كانت تمثل حائط صد قوي أمام الهجمات التتارية من السناتر ولكن كما يقول المثل "خد من التل يختل"، وبدأ التل يختل.. إنه يختل، وأنا معه أختلّ وأهبلَ وأتساقط من كثرة الطلبات والإحساس بخنقة وزمتة وضغوط الطلبات المتتالية، فاهمني عزيزي القاريء طبعاً..

ومن ثم نمت في يوم وحلمت حلم كده من وحي فيلم عفريتة إسماعيل يس، غالباً شفته أو سمعت مقطع منه قبل النوم، وهو اختراع البياضات للحفاظ على الملابس :)

ولأن طبعاً شراء ملابس جديدة أشبه بالحلم وإرسال القديمة للمكوجى ضرب من الخيال (كله فلوس ومصاري) يا عزيزي القاريء، وبالتالى هرب عقلي الباطن إلى موضوع البياضات إياه ونفذته في الحلم بالفعل وذهبت إلى عملي بالبياضات المزركشة، هو كان كابوس بمعنى أصح! لكنه كابوساً وجيهاً وكان سيسهم بمبلغ لا بأس به يمكنني من دفع حصة جيولوجيا أو فرنساوي ولكنه للحق لا يرقى لمستوى الفيزياء أو الكيمياء.

وأمضيت يومي بعد الحلم المشئوم أفكر بابتسامة على وجهي أن الثانوية العامة أصبحت سنة واحدة مش اثنين، وأعتقد أنه لا يصح إفساد سمعتي في العمل باقي خدمتي علشان أوفر تمن حصة ولاّ اثنين، وكلما أمعنت في التفكير في حلمي اتسعت ابتسامتي حتى رويته للأسرة فضحكوا كثيراً، ثم خافوا أحسن تقلب معايا بجد وكادوا

يعملوا مظاهرة لولا خوفهم، وفي مزيد من الإستسلام للأوهام للهروب من واقع الدفع المستمر فكرت أسيبهم يتظاهروا ضدي وبعدين أبلغ عنهم وأخلص من مشكلة الدروس - وغيرها- جذرياً، بس برضه قلبي قلب الاب ولم يطاوعنى ضميرى ☺

على الرغم من هذه الكلمات قد تبدو فكاهية إلا أن الأعباء التى تثقل كاهل الأسر المنكوبة فى هذه السنة الكبيسة حقيقة، ودون أي مبالغة تنوء بها الجبال والجمال وهذا الأمر تستوى فيه المحافظات عامة إلا أن القاهرة وخاصة بعض أحيائها تتجاوز فيها أسعار الدروس الخصوصية الخيال فالحصة الواحدة يصل سعرها إلى خمسة وسبعون جنيهاً وأحيانا المائة جنيهاً هذا غير المراجعات والامتحانات يضاف إليها نسبة السنتر ومصاريف الانتقالات وهى مبالغ كبيرة فى الأماكن الجديدة النائية نسبياً مثل التجمع الخامس فاذا كان لديك سبع أوثمان مواد فلك أن تتخيل حجم الإنفاق الشهرى على هذا البند !! تخيل كم هو مرهق.

ماذا يقدم لي السنتر إذن بالإضافة للمادة التعليمية مقابل كل هذا الكم من المال؟

على عكس المتوقع فالمدرسة هي التي بلا دور حقيقي في هذه السنة الدقيقة واللافت للنظر هو كم الانضباط فى السناتر وسيطرة المدرسين تماماً على مقاليد الأمور في الحصة على الرغم من الأعداد الكبيرة التى تحضر من البنين والبنات واحتمالات التهريج وحب

الظهور وخاصة من الشباب فى هذا السن ولكن لا تجاوزات نهائياً وذلك فى حدود ما علمته!

الدراسة تبدأ فى هذه السناتر في موعد واحد تقريباً كما لو كان هناك قرار وزاري أو خطة دراسية كتلك التى تصدرها وزارة التربية والتعليم،ثم عمليه القبول– أعني قبول السنتر للطلبة الذين سينتظمون معه فى الدراسة، فعلى الطالب تقديم شهادة الإعدادية وتكون درجاته محققه للحد الأدنى الذى يقرره مدرس المادة مع ضرورة الحفاظ على مستوى مميز للطالب طوال فترة الدراسة والذي يتم تحديده بناء على الإمتحانات التي تتم فى بداية كل حصة على ما تم دراسته فيما سبق، والإمتحانات الشهرية وفي نهاية الترم، فإذا حصل الطالب فى ثلاثة امتحانات على تقييم ضعيف تسمى النقاط السوداء ويتم استبعاده مع إبلاغ ولي الأمر تليفونياً وكذلك يتم إبلاغ الأسرة بأى مرة غياب!!!

المدرس فى السنتر له اليد العليا فغير مسموح بأي هريج أو هزار من أي نوع ولا حتى عبث بأجهزة المحمول أو أي شيء من هذا القبيل يعنى بالبلدي "ترمى الإبرة ترن في القاعة".

الحقيقة أن الإلتزام والسيطرة على الموقف وقدرات المدرسين فى هذه السناتر تقترب من قدرات الأساتذه الجامعيين المحنكين.

الملحوظة الأخرى اللافتة للنظر أن كثير من المدرسين فى هذه السناتر غير مؤهلين تربوياً– كما يقال– فنجد منهم خريجي الطب والهندسة والتجارة وغيرها من الكليات الأخرى ولكنهم على قدر كبير من التميز العلمى والتربوي بل ويتفوقوا في كثير من الأحيان

على خريجي كليات التربية وهو الأمر الذى يستوجب إعادة البحث في أساليب إعداد المدرس وتأهيله وتدريبه وإعداده لهذه المهنة والاستفادة من هذه التجربة التى تجذّرت فى المجتمع حتى كادت تكون كيان موازي للدولة ويتفوق عليها ودليلنا على هذا أن كل أوائل الثانوية العامة على مدار السنوات الأخيرة أعلنوا أنهم كانوا يعتمدون على الدروس الخصوصية وأيضا فى واجهة كل سنتر قائمة الطلاب الذين حصلوا على الدرجات النهائية من مراكزهم .

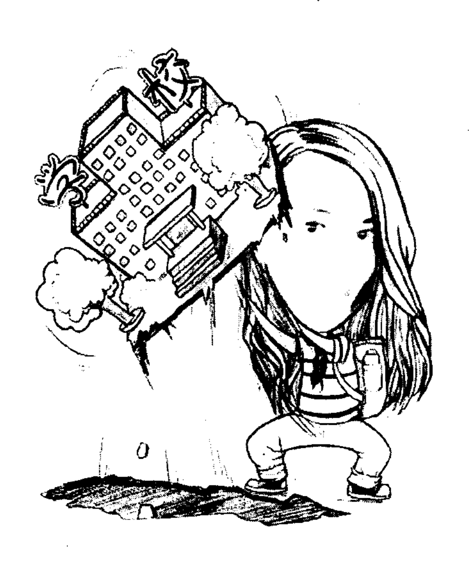
أظن أنه دفن للرأس في الرمال لو تجاهلنا هذا النظام الموازي واسترحنا لصدور الأصوات المنادية بعدم قانونيته في بداية كل عام لكنه يظل قادر وصامد على فرض نفسه بمنتهى القوة! لماذا لا تدرس الدولة مواطن قوته وتعممها في نظامها التعليمي؟ لماذا لا تضربه باستقطاب مدرسيه في المدارس الحكومية بمرتبات عالية مثلاً؟

لابد أن هناك طريقة للتخلص من مراكز القوى تلك والإستفادة منها في نفس الوقت!

إزاااااي؟ معرفش!

5

جامعة خاصة، انسف أفكارك القديمة !

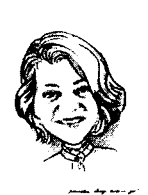




"متأكد؟

حضرتك ده موضوع مهم ومستقبل بيضيع"





في ظل ارتفاع المجاميع في كل الأعوام السابقة كان من الطبيعي أن نحاول تأمين أنفسنا ونبحث عن الجامعات الخاصة المتاح فيها الكليات المرغوبة من قِبل ابنتي الحبيبة، وبعد حوارات مطولة مع الزملاء والحاج جوجل والسيدة ويكيبيديا- لتجنب نسيان أي كُلية ممكنة- وصلت لقائمة من الجامعات، وبدأت الإتصالات بالدليل الهاتفي للوصول لكل تليفونات الجامعات، وذلك بعد أن لاحظت أن مواقع معظم الجامعات الخاصة لا تختلف عن مواقع الحكومة من حيث الركود والثبات واللينكات التي لا تقودك لشيء والتليفونات التي ينقصها رقم أو اثنين لأنها لم يتم تحديثها من عدد اتنين تلاتة وزرا تعليم عالي فاتوا !!!!!وبدأت أول تليفون..

-صباح الخير.. جامعة إيه بي سي؟

- أيوه يا فندم مع حضرتك

- عايزه أسأل عن التقديم

- للعام القادم؟

- تمام

- بعد النتيجة حضرتك

- مش معقول أكيد فيه أي حاجة تتعمل قبل النتيجة، دوري عندك بس كده

- مافيش أي حاجة يا فندم

- طب إحلفي

- ههههه، يا فندم أنا مش هاحلف بس أقسم بالله.

- مفروض كده أصدق !!!!!

"

وفي اتصال آخر

- جامعة إكس واي زد

- أيوه

- عايزه أسأل عن التقديم لبنتي للعام الدراسي القادم

- كليات إيه؟

- طب وأسنان .

- بعد النتيجة يا فندم

- مافيش امتحانات قبول أو قدرات أو لغة، أي حاجة

- لا يافندم

- متأكد؟ حضرتك ده موضوع مهم ومستقبل بيضيع

- لا يا فندم، زميؤلك كده بالضبط

- طب ممكن تسأل أي زميل عندك، باسمع دايماً إن الجامعات الخاصة بيتحجز فيها أماكن!!!!!

- يا فندم مافيش مافيش غير اللي قلته، الحد الأدنى كان ٩٦,٥% السنة اللي فاتت لكلية الطب وإن شاء الله إن شاااااااء الله بنتك تجيب مجموع جامعة القاهرة .

- هاعتبر دي دعوة كويسة مش تطفيش :) متشكرين

هذه كانت نماذج من محاولاتي التليفونية التي باءت بالفشل لكن تكللت جهودي على موقع إحدى الجامعات بالنجاح وتم تحديد ميعاد إمتحان آي كيو ولغة إنجليزية في أحد الأيام من شهر مايو.

تم ضبط موبايلي وموبايل والدها وموبايلها قبل ميعاد الامتحان حتى لا يتوه في دوامة مواعيد الدروس، وبالرغم من كده وبالرغم من رنة الموبايل فكرتنا ليلة الامتحان قائلة.

- بكره امتحاني في جامعة اف ال يي

نظرت لأبيها مذهولة وقلنا في وقت واحد

- طبعاً يا حبيبتي فاكرين، اجهزي بكره وهنكون هناك في الميعاد، وعلى جنب جلسنا نتفاوض أنا ووالدها لأن الجامعة في منطقة نائية.

- هاروح أنا في تاكسي مش مشكلة، أصل أنا مش هعرف أسوق للمكان دة

- لا طبعاً، أنا هأجل الإجتماع وأروح معاها وروحي انتِ شغلك عادي .

-لا لا أنا هاروح مافيش مشكلة هو التاكسي هياخد كام يعني لهناك؟

- تاكسي إيه؟ دة هياخد ما لا يقل عن ١٥٠ جنيه-رايح بس.

- أنا باقول تروح توصلها وتأجل الإجتماع !!!!

وفي اليوم الموعود، لم أكن قلقة من امتحان الآي كيو لأنها لماحة بما يكفي،يكفي أنها تلمح أي قطعة ملابس جديدة تدخل دولابي فتتحول بقدرة قادر لدولابها، يكفي أنها تنـــزل معي لأي سبب فتستطيع استخراج كل ما في حافظتي، لماحة لماحة يعني لأنها تفعل ذلك دائماً دائماً أول الشهر!!!

ما علينا

كنت خائفة من امتحان الإنجليزي لأنها لا تحفظ أي قاعدة لغوية!! وتعتمد على حاستها في اللغة، وعندما ألومها تقول: دي وراثة حلوة منك يا ماما!!

فترتسم على وجهي ابتسامة بلهاء وتغشاني السعادة مش عارفة ليه..المهم،اتصلت بأبيها يوم الإمتحان، مفروض اهم في طريق العودة، فردت هي على تليفونه وصوتها غامض جداً

- في إيه حصل إيه طمنيني ؟

سمعت صوت أبيها بجوارها يقول قوليلها خلاص

بعد وقوع قلبي في قدمي وجدتها تقول :

- أبداً يا ماما..كان فيه دوران جامد والطريق كان مليان رمل فالعربية لفت بينا مرتين تلاتة ووقفنا بيننا وبين السور بتاع الطريق حوالي تلاتة سنتي، الحمد لله ماكانش فيه عربيات جاية لحظتها، ربنا ستر.

فاصل طويل من ياهوي ويا خرابي وبعدين سألتها أنتم كويسين؟؟؟؟؟؟؟

- لقيتها بتضحك وبتقوللي:

- الحمد لله بابا بس أعصابه بايظة، بس الحمد لله هيبقى كويس باهزر معاه علشان يفك، وبعدين ده موضوع بسيط، ما انتي عارفه؛ قرفتي حلوه وكل مواضيعي سالكة ومتسهلة صح يا ماما!!!!!!!

- عا!!!!!!!!!!!

- ما سألتنيش عن الإمتحان!!!

^*%- $(&@&$#^£□>{{



6

السواقين





" إنتي اشتغلي إيه.. سواقة"





كان زمان - وعلى فكره مش زمان أوي يعني- مش أيام الملك ولا عبد الناصر ولا حتى السادات إنما أيام مبارك الذى شهد كل إنجازاتنا في الحياة وبصم على كل الشهادات التي حصلنا عليها من الإبتدائية إلى الجامعة وتداخل في الحياة الاجتماعية، من وثيقة الزواج إلى شهادات ميلاد الأولاد، وطبعاً ماكنش ينفع تعليم الأولاد يكون من غير بصماته فلحقت ابنى شهادتي الإبتدائية والإعدادية فى العهد المبارك الميموووووون.

خلينا في موضوعنا، كانت الدروس الخصوصية على أيامنا - اللي مش بعيدة أوي - من الأفعال التي يخجل منها الطالب ولا يُصرّح بفعلها الأهل في أي مجتمع سواء بعيداً أو قريباً، فهو يدل على تأخر الطالب دراسياً وربما يمتد الظن السيء إلى مستواه العقلي وقدرته

على التحصيل بالفصل مقارنة بأقرانه الذين يستوعبوا الدروس من أول مرة ويستكمل بالمذاكرة في المترل، ولهذا كان الطالب الذي يمارس هذه الفعلة الشنعاء عليه مراعاة أن تكون في الخفاء إلا عن بعض من زملاءه الذين هم في الهم شرق، وكان المدرس أيضاً وهو الطرف الثاني في الجريمة يحرص على سرية العملية فهو موصوم بالعار، عار التعدي على حقوق الطالب في الفصل وعار التعدي على أموال الأهل دون وجه حق فنحن كنا في نهايات عصر التعليم المجاني ونظام التعليم كالماء والهواء وما كان لمدرس أن يأكل على مائدة الطالب، وبالتالي كانت مواعيد الدروس تتميز بالمنطقية فلا هي بعد منتصف الليل ولا هي بعد الفجر بقليل كما هو الآن مما يتيح للمدرس أن يذهب الى المدرسة ممارساً مهامه اليومية وكذا الطالب يذهب إلى مدرسته – طبعاً دلوقتى موضوع ذهاب طالب الثانوية العامة إلى المدرسة يعد نوعاً من الخبل – أما عن المكان فكان لا يخرج عن بيت أحد الطلبة أو بيت المدرس نفسه – وذلك بعد التنسيق مع الجيران – حيث لم يكن السناتر قد طلت بوجهها إلى الوجود بعد.

كان الولد أو حتى البنت تذهب إلى الدرس وحدها دون صحبة من الأهل عندما كانت مصر المحروسة بلد الأمن والأمان ولم تكن البلطجة جزءاً من مفردات الحياة اليومية، أما الآن وقد أصبحت الدروس الخصوصية من مفردات الحياة اليومية ومن نواميس الأسرة المصرية ولم يعد التعجب ممن يتعاطى الدروس إنما لمن يفكر مجرد التفكير فى الإستغناء عن الدروس، فينظر له نظرة استخفاف ولسان حال المستمع "بكرة تعقل يا بني" بل أنه امتداداً للمنطق المعوج الذى

يجبر الطالب على الإمتناع عن الذهاب إلى المدرسة - لعدم وجود طلبة أو مدرسين - بل ولعدم اعتراض المدرسة حتى وإن كانت مدرسة خاصة وتحصّل من الطلبة مبالغ محترمة بلا أى داعي، فقد أصبحت الدراسة بكل أبعادها تمارس من السناتر ومع المدرسين المحترفين وهذه حقيقة لابد من الإعتراف بها لمن يحاول وبجدية إصلاح العملية التعليمية من خلال الواقع وليس بالتصريحات الصحفية التى تتم في المكاتب المكيفة والمقاعد الوثيرة للسادة المسئولين أو اللقاءات الحوارية على شاكلة اللقطة العبقرية للمرحوم نظيم شعراوي فى فيلم النوم فى العسل: أقف قدام المراية وقول أنا تمام أنا بمب.

هذا للأسف حال التعامل مع المعضلات والمشاكل التي تواجه كل أسرة مصرية؛ لقاءات مع مسئولين وإجابات تعيدنا للخلف لا تتقدم بنا للأمام، وهكذا وفي ظل هذا الواقع الأليم الذي كنت أجهله عندما بدأت اتفق مع السناتر وفي ظني المختل أن للطالب اليد العليا في الاتفاق فهو الذي يمول هذا المشروع ومن ثم فهو له حق الاختيار إلا أن جهلي وسذاجتي اصطدمت بقوة بجدار الواقع الصلد المؤلم، كنت فى البداية أتدلل واختار المدرسين بالإشترك مع مسئولي السناتر وأطالب بكل حماس أن تكون مواعيد الدروس بعد مواعيد العمل اليومية وحبذا لو كانت بعد الإفاقة من القيلولة اليومية التى كنت لا استغنى عنها مهما كانت الظروف وياريت كمان بالمرة نبعد عن الويك إند على أساس أن الأسرة سيكون لها متسع من الوقت لبعض الترفيه كأى أسرة مصرية طبيعية - كم كنت ساذجًا - كل هذا لأتمكن من توصيلها بنفسي ولا مانع خالص من أتخذ لابنتي فلذة

كبدي هذه المهنة بعد الظهر واشتغل كما قالت الراحلة ماري منيب "إنتي اشتغلي إيه.. سواقة"

طبعاً عندما أتذكر هذه الأفكار البلهاء وهذا التهريج السخيف ونظرات الشفقة فى عيون محدثي من مسئولي السناتر التي ترددت عليهم الواحد تلو الآخر بحثاً عن هذا الوهم أستلقي على قفاي من الضحك كما يقولون ولكنه ضحكاً كالبكاء على حال الطالب وأهله.

قاومت وقاومت وأخذت أهيم على وجهي بين السناتر لإختيار المواعيد بالمواصفات المطلوبة وسقف طلباتي ينخفض رويداً رويداً وفي هذه الأثناء كانت ابنتي تنظر إليّ في شفقة ولكن لا تتدخل على أساس أن التجربة ستشد من أزري، وتعيدنى من دنيا الخيال إلى أرض الواقع، فهي على اتصال بزميلاتها من الدفعات السابقة وتعلم النظام جيداً وسبحان مغير الأحوال، هذه السنه أحياناً تثبت لنا كآباء أن الأبناء أصبحوا أكثر منا خبرة واحتكاكًا بالحياة، وأخيراً أدركت عدم جدوى هذا الهراء وعليّ أن أكف عن محاربة طواحين الهواء ومواجهة واقع ثابت راسخ مستمر لا قبل لك أن تواجهه أو حتى تفكر بتعديله بأى قدر يسير؛ فقط إما أن تكون جزءاً منه أو لا تكون أبداً، هذا هو الخيار ولك القرار.

وكانت هذه مشكلة كبيرة إذ كيف يمكن لإبنتي – ونحن نسكن منطقة بعيدة نائية – الذهاب إلى دروسها اليومية وظروف عملي لا تسمح بهذه الرفاهيه إطلاقاً، فأنا موظف وعملي له مواعيد ثابتة،

أضف إلى ذلك عدم وجود خطوط مواصلات عامة بالجوار من الأساس، وبعد مشاورات ومداولات داخل الأسرة وخارجها والاستفسار من زميلات الدفعات السابقة أصبح لا بديل عن اللجوء إلى السواقين المحترفين المحترمين ومكاتب الليموزين وكانت هذه هى البداية، وبدأت أضع المواصفات المطلوبة ويا للعجب بنفس السذاجة السابقة!! مواصفات في السائق في سنه وشكله وهيئته وخُلقه والتزامه بالمواعيد والرد على هاتفه ويجب أن يكون مستعد في أي لحظة لتنفيذ المهام الموكوله إليه من توصيل أو إعادهما إلى البيت أو توفير بديل يحمل نفس مواصفاته! (أيوه كنت بحلم بكده لو بطلنا نحلم نموت) ومواصفات فى السيارة بأن تكون جيدة وليست مهكعة خردة تتعرض للأعطال في الفراغ الكوني الذي يحيط بالمنطقة وتتسبب في ضياع حصص ودربكة مواعيد!

ونظرًا لكون مترلنا يقع فى منطقة بعيدة نسبياً عن أماكن السناتر وبيوت بعض صديقاهما اللاتي تطوعن بتحويل بيوهن إلى موقع لهذا الحدث، فقد كان من الضروري الحرص على تواجد بدائل متعددة يعني أكثر من سائق أو مكتب ولكن أين لي معلومات فى هذا الجانب من الحياة والذي لم تكن لي به خبرة قط! ولكن فضل الله كان عظيماً حيث وقع تحت يدي من قبيل الصدفة إحدى صحف التسويق المجانية بالحي الذي أقطنه ووجدت به إعلان لمكتب ليموزين وبدأت الحلقة الأخرى من البحث والتنقيب فى هذه الصحيفة ومثيلاهما والذهاب إلى المكاتب المختلفة للقاء أصحاها والتحدث معهم والتعرف على السائقين والإقتراب منهم قدر المستطاع لاستيضاح سلوكياهم

فالمدرس مهما يكن سيئاً لا ضرر منه أما السائق فبالتأكيد الأمر يتطلب دقة أعلى وتحرى أشد.. ثم يبدأ الجانب الآخر بعد تجاوز هذه المرحلة وهو الإتفاق على الأسعار وهي طبعاً مُبالغ فيها حيث يُحتسب الأجر منذ خروجه من مكتبه ويتم تحميل رحلة العودة أيضاً على المشوار الأصلي يعني ثمن المشوار رايح جاي أغلى من ثمن الدرس نفسه!!!!

أعود إلى البيت بعد كل جولة من الإتفاقات سعيداً متهللاً وأزف لأسرتي خبر الاتفاق مع سائق جديد ونتبادل جميعاً الرقم علّ الأمر يَجِد به جديد وأخيرًا بدأ الجد وكانت التجربة الأولى بعد بداية الدروس عندما أخبرتني ابنتي أن درسها سيكون باكراً فى الساعة العاشرة صباحاً وينتهى في الساعة الثانية ظهراً يعني الذهاب والإياب من خلال سائق فبدأت الإتصال من كنــز الأرقام المتاح لديّ الواحد تلو الآخر، الأول لا يرد ولكن الحقيقة كانت الكول تون جميلة جداً فكررت المكالمة لأعيد سماعها مرة أخرى والثانى مغلق والثالث يعتذر لأن لديه أوردر مطار هكذا كان رده، أما الرابع وكان رحيمًا فلديه ارتباط مسبق فى نفس الموعد فاقترح أن يأتي إليها فى الثامنة والنصف وتنتظر ساعة لبداية الدرس في الشارع، وهكذا الواحد تلو الآخر!!!

إيه يا جماعة ده إحنا عملنا جلسات اتفاق ومفاوضات ولا مفاوضات أوسلو ووضعنا عهود واتفاقات مُحكمة ذهبت كلها

أدراج الرياح ليه ليه؟ ده إحنا لسه في أولها نبدأ كده بمشاكل ولخبطة!

جلسنا في البيت وبعد مراجعة أجازات العام وما تبقّى منها عندي وعند أمها الرجولة والشهامة غلبت فى الآخر وقام العبد لله بهذه المهمة وأوصلتها بعدما طلبت أجازة يوم من عملي!

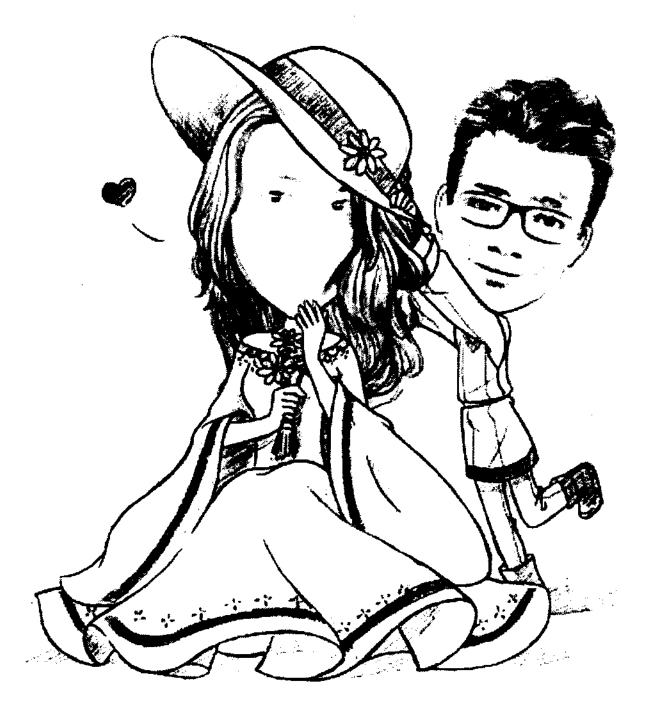
السؤال المنطقي الآن الذي قد تسأله عزيزي القاريء لو وضعت نفسك مكاني: وماذا عن بقية العام؟

أقول لحضرتك نصيحتي بمنتهى البساطة: قدّم على أجازة من الشغل واقلب سيارتك ليموزين واشتغل سائق هذا العام !!!!!



7

العبد الذليل





"تنقسم أنواع الذُل إلى..."





أيوه.. أنا كنت العبد الذليل!

بالنسبة لي؛ الثانوية العامة لأختي هي عبارة عن ذُل طول الوقت ماعدا الوقت اللي بتبقي فيه في الدروس!

ودي الحمد لله فترة طويييييلة جدااااااا.

وعلشان أشرح ده حصل لي إزاي ممكن أستخدم أسلوب الملازم اللي كنت باضيّع عمري في تسميعها لها لغاية ما تقريباً حفظتها ☹

تنقسم أنواع الذل إلي :

1- ذُل طلبات

2- ذُل الخناقات

3- ذُل الزنقة

4- ذُل الاجازة

النوع الأول..

ذُل الطلبات: يعني مثلاً أكون قاعد في أمان الله باذاكر مثلاً أو باتفرج على التليفزيون وقت راحتي أو بالعب بلاي ستيشن وألاقي مصيبة نزلت من السما عليّ بتقولي : إنت مش نازل تجيب حاجة ؟

ويكون الجو مولّع ودرجة الحرارة في التلاتينات ورايحة على الأربعينات أو برد فظيع والثلج نازل من السما (ملحوظة: السنة الكبيسة بتاعة ثانويتها العامة هي أول سنة ينزل فيها ثلج على أرض مصر المحروسة من سنين طويلة) وبالتالي أقول : لا.

تقوم تقول طيب ما تنـــزل تغيّر جو..

ولأني عارف إنها معزولة عن العالم ومش فارق معاها جو وحتى لما بتنزل درس أكيد هي في وضع ما يسمحش إنها تاخد بالها أساساً من أي حاجة ولا حتى الإحساس بالجو فبالتالي أقول:

- حاضر ماشي يا ستي عايزه إيه ؟؟

- عايزة شيبسي وحاجة ساقعة ولبان

باخزي الشيطان في سري والبس وانزل اجيب الحاجة فمثلاً مثلاً ما ألاقيش نوع الشيبسي اللي هي عايزاه فاجيب شيبسي تاني وأرجع نقوم داخلين في النوع التاني من الذُل :

ذُل الخناقات : وده يا حضرات عبارة عن حرب ما بين طرفين أنا وهي، ونصيحة أخوية : لو معدّي وسط النوع ده من الذل أحسنلك توطي رأسك وتمشي بدرع والأفضل يكون بتاع قوات مكافحة الشغب.

المهم..

ندخل في ذُل الزنقة ..النوع ده بيظهر لما يكون عندها إمتحان ومش حافظه وعايزاني "أحفّظها" والموضوع ده بدأ في يوم أسود كنت بسمّع لها فيه جيولوجيا عادي، وعند حته معينة سكتت وقالت : أنا مش حافظة الباقي، وبكل برود كملت: حفّظني !

قلت لها: وليه يا حبيبتي مش حافظه وإنتِ عندك بكرة امتحان ؟
فترد عادي بردو: اللي حصل، حفظني بقى ..

وساعتها مهما كانت مشاغلي سواء لعب علي اللاب توب أو فيس بوك أو أي حاجة،أضطر مضطراً اضطرارياً إني أفضل معاها ومع كتاب الجيولوجيا أحفّظ وأسمّع، أحفّظ وأسمّع، أحفظ وأسمّع، والحمد لله، ربنا كان بيعوّض تعبي وتجيب درجة كويسة في امتحان الدرس ☺

ذل الاجازة ده بقي البوب الكبير..

ليه؟ ببساطة لأني أثناء الدراسة كنت أصلاً بامارس أي نشاط جانبي وأنا حاسس بشوية ذنب وبالتالي ضميري ما كانش بيسمح إني أرفض طلباها أو مساعدها لكن الأجازة دي وضع تاني!!!

في الأجازة باعمل كل حاجة براحتي ومش متوقع كلمة: قوم ذاكر من حد.. في الأجازة باناااام

مش هاتكلم عن الأجازة أكتر، كفاية جمال الكلمة

تخيّل يا محترم تبقى جوايا كل مشاعر الإنطلاق دي وألاقي من حيث لا أدري حد نزل عليّ يقول لي: سمّع لي 4 مدارس الأدب دول لو سمحت،وكمان فن المسرحية والرواية والقصة القصيرة من فضلك.

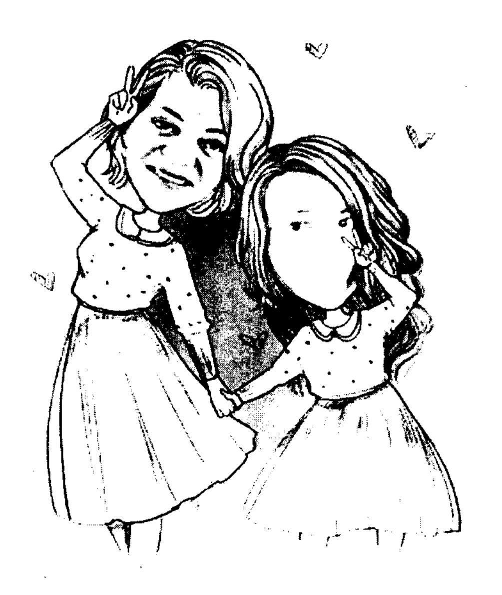
وبحسبة سريعة بتحصل في دماغي لأني عارف تفاصيل اللي بتطلبه دة جداً جداً من كتر التسميع، أعرف إني هاسمع سبع موضوعات كل موضوع 4 صفحات يعني 28 صفحة ☹ اهيء اهيء

وأقعد أسمّع لها لأني طيب القلب زي ما بيقولوا..

ذُل ده ولاّ مش ذُل يا متعلمين يا بتوع المدارس!!

8

المراهق قنبلة موقوتة





"بنتك كلمتها سيف"





أخوها هو قائل هذه العبارة بينما كان صغير جداً تعليقاً على زعلها من أمر بسيط فتفاجأنا بالكلمات الفصحى وبالتعبير الكبير وضحكنا كثيراً، ومن بعدها صارت تعليقاً على كثير من الأفعال.

وأزيد، المراهق قنبلة موقوتة وأحياناً غير موقوتة بحيث أنها من الممكن أن تفرقع في أي لحظة!

هذه الجملة تذكرتها بشدة وضحكت طبعاً عندما قررت أن أكتب عن بعض لحظات "الإنفجار" والتي زادت وفاضت في سنة الثانوية.

بصفة عامة ابنتي "عاقلة" طول عمرها- أحيانًا تقرأ ما أكتبه هنا لذا يجب التزام الحذر- وكانت علاقاتها بصديقاتها "رائعة" لكن هذا لا يمنع من بعض "القفشات" بينهن كعادة البنات، وهذا أيضاً لا يمنع من وجود بنوتة "شريرة" بالفطرة تعمل على زيادة التوتر وقت

الزنقات وبث الهيستيريا وتبويظ الأعصاب ويبقى الغرض الأساسي عند هذه "الفيلن" هو تتزيل الآخرين عن حيز التفوق لتعلو هي قليلاً، صحيح أن هذا النموذج قليل جداً لكنه موجود!!

في هذه السنة اقتربت من مجموعة بعينها هي من "تتعاطى" معهن الدروس ولأنها تحب أن تكون حمامة سلام فقد كانت هي ملتقى الشكاوى من كل صديقاتها، وكان هذا جميلاً لأنها عندما تحكي كانت تؤكد لي بمواقفها أنها عند حسن الظن وأنها البنوتة العاقلة الحكيمة بلا بلا بلا...

لكن الثانوية العامة قادرة على فعل المستحيل!

فعبء المذاكرة والحفظ كان يذهب بأعصابها فتأتي من درس ما مثلاً وهي تشبه "قنبلة يدوية بدائية الصنع"، أي عابر سبيل في البيت ممكن أن يدوس بالخطأ على فتيلها فتنطلق منها الشظايا هنا وهناك.

وقد تأتي في حين آخر صامتة غامضة تليفونها مثلها على حالة الصمت ألمحه يومض وأرى على وجهها نظرة شرسة فأعرف أنها خناقة ما وأنها تحاول تجنب الحديث حتى تتمالك أعصابها.

والحقيقة حتى لا أظلمها كان هناك أوقات تصير فيها كالعصفورة، تغني وتغرد وتأكل بشراهة وتزقزق في البيت وتغدق علينا بالحب والحنان والهزار- ومع أبيها وأخيها بماتشات المصارعة المترلية التي يبرعون فيها جميعاً- لكن المخيف في الأمر أن يكون التنقل بين هذه الحالات سريعاً جداً!! هزار شديد بعده بكاء مفاجيء بلا سبب واضح!

هذا ما تفعله مذاكرة مناهج الثانوية بالبشر!

يتحولون في لمح البصر من أناس سعداء لطفاء إلى الصمت أو - في حالة البنات- إلى القمص والتلكيك، أو أحياناً كثيرة إلى حالة منتهى الأكل أو انعدامه تماماً!

ولأنها عاقلة -كما سبق وأوضحت- فقد توالت فقرات اختيارها كمحكّمة دولية في الخناقات بين الصديقات التي بدأت معدلاتها في الزيادة الفظيعة مع قرب انتهاء السنة الدراسية واقتراب الإمتحانات، وأصبح من الطبيعي أن تزيد المكالمات، وأصبحت هي مع ضغوط الحفظ المتواصل تهرب بهذه المكالمات كما يهربون! وتصيبها حالات من الندم بعد انتهاء مكالمة طويلة تماماً كالمدمن بعد تناوله جرعة مخدر.

والحقيقة هناك اعتراف حتمي لابد من قوله، فمعظم الأمهات ينتزعن الموبايلات الحديثة من أولادهم في هذه السنة ويستبدلونها بموبايلات "بتقول آلو بس" لا تفتح صفحات الإنترنت ولا توجد بها أية برامج محادثة ولكن ابنتي الشطورة قطعت علي الطريق في أول السنة عندما قالت:

- ماما أنا قفلت حساباتي في كل الشبكات الإجتماعية ومش هاتابع أي حاجة.

- شطورة.. بس يارب نستمر للآخر!

- عيب عليكي، بنتك كلمتها سيف.

- أنا شايفه بردو إنك لازم تبقي على صلة بالناس على التليفون علشان تتابعي ومايفوتش منك ميعاد درس أو حاجة مهمة.

- فعلاً.. ربنا يخليكي يا ماما الحاج (ماما الحاج هو اسمي على تليفونها بالمناسبة)!

وقد كان ..

والتزمت بما قالت، لكن التليفون الذي لا مفر من وجوده حتى لو كان يقول "آلو" فقط يسحب الوقت أحياناً كثيرة وتبدأ المكالمة بميعاد درس العربي ثم لا تنتهي في حوار طويل حول فلانة التي أعطت فلانة "بومبة" ولم تخبرها بميعاد الدرس، أو علانة التي عطلت علانة التانية بتأخير تصوير ورق ملزمة مهمة، ومحاولات الصلح، ثم التفهم، ثم اكتشاف الخطأ بالتسرع في الحكم ثم هدية لعلانة لأنهم ظلموها!!!!

هكذا هي الأمور بين البنات المزنوقين زنقة الفأر في مصيدة عنق الزجاجة" الثانوية العميا"، لا أتخيل الوضع لو كان المزنوق ولداً، لكن دعوني أؤكد أن حساسية البنات أكثر بمراحل لكن الهزة النفسية واحدة لا تفرق بين ولد وبنت .

باختصار الطالب المنكوب يمكن أن يُصاب بأي عاهة نفسية نتيجة لهذه الضغوط ولابد من معاملته معاملة الأطفال رغم كونه مُراهق،

يعني تشد الحبل وترخيه أثناء تعاملك معه وحاذر حاذر أن يخطف الحبل ويشنق نفسه به لأنه في هذا التوقيت يكون كائن "غير متوقع" خالص .

تبقى في أذني كلمتها الخالدة التي قالتها بعد انفراج الأزمة:

يا ماما الإنسان قبل ثانوية عامة حاجة وبعدها غير غير غير غير...



9

أنا جدع



[illegible], always surprise you!



"حبيبى يا حاج"





صباحاً على ال WHATSAPP

أنا : السواق يجيلك إمتى يا حبيبتي ؟

هى : الساعة 9:37

أنا : يا سلاااام إشمعنى يعنى 9:37؟

هى: إيه بقى يا بابا، هو كل حاجة إشمعنى، أنا باهزر باهزر، ابعت السواق 9:37 .

أنا: خلاص يا حبيبتى OK ماحصلش حاجة ربنا يوفقك .

بعدها على طول وبرضه على الواتس آب مع الحاج محسن وزير النقل في أسرتنا والسائق الخلوق الذي أسعدنا الحظ بمعرفته :

أنا : صباح الفل يا حاج محسن إزي حضرتك؟

الحاج محسن : صباح الخير يا باشمهندس.

أنا : أخبارك ايه يا ريس مش تمام والحمد لله؟

الحاج محسن : الحمد لله ... أؤمر

أنا : عايزين توصيله يا ريس، هى عندها درس وعايزه حد يروح لها الساعه 9:37

الحاج محسن : نعم !!!! كام !!!!

أنا : بقولك عشرة إلا ثلث يا ريس

الحاج محسن : ماشى، هاكون عندها فى الميعاد بالضبط

أنا : ألف شكر يا ريس ربنا ما يحرمناش منك أبداً ... سلام

وهكذا تخيلت أن الواجب الصباحي انتهى وعملت المطلوب وقررت أُبلغ والدها بهذا الإنجاز العظيم علشان كان عندى اجتماع مهم ومش عايز تليفونات.. بس واضح إن ده ماكنش كفايه !!!

يعنى إيه ؟!!

يعنى تكون قاعد "برنس" فى الإجتماع ومع كل مديرين الإدارة والإجتماع خاص بشغلك والكلام إنت محوره والحديث كله موجه ليك، وإذ فجأتن يرن التليفون على النغمة الراقصة المزعجة اللي حاطهالي ابني بالأمس وأنا مش واخد بالي وطبعاً وأنت مركز في الإجتماع والحوارات والنغمة أصلًا جديدة وغريبة بل ومستنكرة

تفوق مباشرة على الناس بتبص لك شذراً وطبعاً المدير لازم يقوم بدوره فيقول بكل حسم، اتفضل رد يا باشمهندس !!!!

كانوا طبعاً منتظرين أقول مش مشكلة واكمل الاجتماع بس بحركة لا إرادية بصيت فى الساعة لاقيتها 9:38 والسواق كان مفروض يروح للهانم من دقيقة كاملة، طبعًا أنا ناصح وعارف إن الميعاد 9:40 قلت أكسب شوية وقت لغاية ما يوصل، بس طبعًا ماالحقتش!! الساعة 9:39 لقيت والدها بتتصل وقبل ما أرد، قلت اتصل بالسواق أولًا وأعرف هو فين .....

يا دوبك الرنة خلصت - وطبعًا لغاية الآخر - وباتصل بالراجل لقيت رسالتين فى ذيل بعض من الهانم الكبيرة والهانم الصغيرة بيسألوا ويستغربوا ويستعجلوا.

آه.. نسيت أقولكم إني أخذت كارت أصفر وكاد أن يكون أحمر من الإجتماع لولا تدخل ولاد الحلال بعد ما أوضحوا للباقين الحادث الجلل الذي أعانيه وسمعت كلمات مواساة كانت رائعة ورقيقة جداً على شاكلة: ربنا معاك، شد حيلك، أيام سودة وهتعدي، اجمد أمال..

بابا .... رد عليّ لو سمحت .... أنا اتأخرت .

ابنتي تكتب الفرانكو آراب التي أكرهها، تكتب بحروف انجليزية كلمات عربية.. هكذا كانت بداية الرسالة وطبعاً الحروف الكبيرة بدت لي وكأن صوتها عالي!!

أنا : أيوه يا بنتي والله العظيم ثلاثة وحياة كل العايشين والميتين أنا كلمت الراجل ووعدني إنه هايكون عندك حالاً، انزلي زمانه على وصول .

هى : O.K موشكرين يا برنس.

أنا : هاتخلصي إمتى ؟

هى : مش عارفه لسه، هاخلص درس الجيولوجيا وهاروح درس الكيمياء وبعدين أصور ورق الفيزياء وبعدين هاكل سندوتش كده، وهابقى أكلمك .

أنا : معاكى فلوس لكل ده؟

هى: هو أنا ما قلتلكش!! أنا اخذت الصبح من دولابك شوية فلوس حلوين احتياطى ولو احتجت حاجة هابقى أقولكز

أنا (بقلب يرتجف) : أخدتى كتير؟

هى: (رسمت لي قلبين) حبيبى يا حاج .

عليه العوض ومنه العوض، الشهر لسه في أوله بس واضح هيبقى شهر قوي! ربنا يستر.

روحت البيت ويرن فى أذنى كلام السيد المدير العام بضرورة غلق التليفون أثناء الاجتماع أو على أقل تقدير ضبطه على الوضع صامتاً واننى تعديت مرحلة تجاوز التعليمات، يالها من مهزلة زظيفية ...

ولكن على جانب آخر كنت من داخلي أضحك بهستيريا كلما تخيلت أو تذكرت أحد الحاضرين وهو مبتلى بثانوية عامة في أحد أبنائه وشعرت أني صامد بالمقارنة بالكثيرين وكيف أن بعضهم قد جعل أجازته السنوية لمدة شهر كامل مخصصة لشهر الإمتحان! أنا صامد صامد وباحاول أمارس حياة طبيعية من شغل وتنظيم مواعيد وسواقين ودروس وكله، أنا ماشي عالحبل بنجاح..

أنا جدع!



10

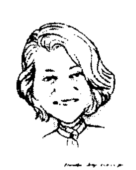
سمّع لي.. شكراً





"هذا ما وجدنا عليه آبائنا وأجدادنا!"





من الصعب على الإنسان أن يقلد صوت الحمار (:

من الصعب على الإنسان أن يقر بجريمة فعلها في حق أولاده، بل هو أمر في غاية الصعوبة أن تعرف أنك تمارس هذه الجريمة طوال إثني عشرة سنة دون أن تتاح لك فرصة التراجع أو إعلان توبتك وندمك لأنك ببساطة مُسيّر في نظام تعليمي عقيم يفرض عليك أن تُعذّب فلذة كبدك بيدك وتخبرها أنها عليها أن تفهم ما يساعدها على الحفظ، فهذا ما وجدنا عليه آبائنا وأجدادنا!

أخبرتها صراحة وعلانية ومنذ زمن وقبل الحادثة–الثانوية يعني، أنها يجب أن تفهم ليس لتبتكر في الإمتحان وتجيب من وحي خيالها أو حتى تعبيرها الشخصي لكن لتساعد مخها في تنظيم عملية الحفظ الشاقة التي لا تجيدها، أخبرتها ما أسمعه وأعرفه وعاينته بنفسي في

ثانويتي رغم مرور السنين وتغير الوزير بأن هناك شيء في الحياة اسمه نموذج الإجابة

- وإيه بقى هو نموذج الإجابة ده يا ست الكل؟

- واضح، شغلّي مخك، هو الإجابة النموذجية اللي وضعها واضع الإمتحان بنفسه ونقلها نقل من الكتاب بدون أي إبداع وبيقارن بيها إجابتك فلو بعدت عنها هفوة هتنقصي درجات .

- مش هاعرف مش هاعرف

- هتعرفي، هتفضلي تحفظي.. تحفظي لغاية ما تستّفي كل المعلومات في أدراج في مخك، ولما تشوفي السؤال تفتحي الدرج المناسب اللي في مخك وتسحبي الإجابة وتلطعيها في الورقة بدون تشغيل دماغ وبدون أي افتكاسات..

هل أدركت الآن عزيزي القاريء حجم الجريمة التي كنت أفعلها بحقها؟ ولكن أخبرني وحياة ولادك هل كان بيدي شيء آخر؟ هل كان يمكن أن أدعها لإبداعها الخاص وتعبيراتها التي يمكن أن تختلط على المصحح فيفهمها فهم خاطيء فيقص من درجاتها قصاً؟ لقد فعلت كل ما كان بوسعي ونصحتها أن تفهم في البداية فإذا تعذّر الأمر فإن عليها أن تضغط زرار الحفظ وتنطلق بالتكرار والتكرار إلى ما لانهاية، والحق أنها التزمت بالنصيحة وكانت تفهم ما يتجاوز ال ٩٠٪ مما تحفظه لكن ما تبقى هو في أصله عبث محض، كتعبيرات وضعها واضع الكتاب المدرسي ونقلها عنه مدرس السنتر في ملزمته

المزركشة وتفتقد الحد الأدنى من المنطق أو الإستساغة أياً كانت لغتها عربية أم إنجليزية!

ولكي نصل لهذا المستوى كان علي أن أمنح من وقتي ودماغي لأساعدها على تنفيذ خطة العمل، وتوالت ساعاتنا بين تسميع وتسميع، وكنت أحياناً أحاول انتقاء المادة التي أقوم بتسميعها لأنني مثلاً أكره اللحظة التي تأتيني فيها بكتاب الجيولوجيا لكن زنقة امتحانات السنتر الأسبوعية في كل المواد لم تكن لتتيح لي هذا الترف فكنت أُسمّع في كل الأوقات كل المواد، أثناء الطبخ أرتدي جوانتي لأمسك بالكتاب وهي جالسة القرفصاء كالكاتب المصري في منتصف المطبخ تهز رأسها وكأنها آلة تسجيل قديمة خربة تعيد وتزيد في صفحات ما أنزل الله بها من سلطان! توقظني في الصباح وكتابها في يدها: سمعيلي، حتى في التليفون! وتخبرني أنها بحاجة فقط لأحد يسمعها وهي تسمّع لنفسها، وهكذا حتى حفظت أنا نفسي أجزاء من القصة الإنجليزية المقررة وبعض حوارات فرنسية ومقاطع شعرية وفقرات جيولوجية ومعادلات كيميائية، وكان لهذا الفضل في تنشيط ذاكرتي التي كنت أظنها كذاكرة السمكة دوري في فيلم نيمو الشهير !

ضميري مستريح؟

لا

أعترف أن ضميري غير مستريح؛ ولكنه السيستم! أنت ترس في المنظومة ولو انحشرت أو صدأت ستتكسر أسنانك! لا يمكنك التفرد أو الإختلاف إلا في أضيق الحدود، وقد أخبرتها لأخلص

ضميري أن عليها أن تبدع وتترك لخيالها العنان في أي هواية تحبها، وقد كان، فقد اختارت العزف على آلة موسيقية صعبة هي الكمان وكانت تشعر أن هذا هو حيزها الخاص الذي لا يقف على ناصيته وزير أو مصحح يحمل نموذج للنغمات! وأظنها كانت تستمتع في أن تنشّز قليلاً بالكمان وربما كانت تتعمد ذلك، كأنه هو هامش الحرية الإبداعية الوحيد المتاح!!!

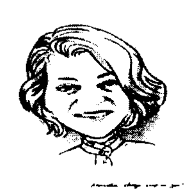
11

المذاكرة خارج الصندوق





"الأماكن المعزولة الهادئة ليست هي بأفضل الأماكن للمذاكرة!!!!"



بيتنا "كان" جميل ومنظم

هذه حقيقة وأمر واقع يشهد بها كل من زارنا قبل الحادثة- أقصد قبل الثانوية!

ابنتنا الغالية لها حجرة خاصة بها، حجرة بناتي لطيفة بها مكتب عريض ومكتبة ضخمة احتلت رفوفها كتبها وملازمها وأدواتها المكتبية، وأباجورة لطيفة على المكتب وأباجورة ألطف على الكومود يعني حاجة منتهى البرايفاسي اللطيف اللي في الدنيا، وكان الظن أن تظل في غرفتها وأنها لن تنتشر! ولكنها انتشرت مع الوقت ومع ازدياد الضغط العصبي فصارت تصطحب ملزمة وكتاب وأوراق المذاكرة البيضاء وتجلس في أماكن جديدة، ونظراً لأن مجال عملي يتلامس مع هذا الأمر- مجال السلامة والبيئة والصحة المهنية- فقد

كنت أتحرّى أن تكون الأماكن التي تجلس بها ذات "بيئة" مناسبة للمذاكرة وتتوافر بها شروط خاصة بالضوضاء والإضاءة ودرجة الحرارة أو تشتيت الإنتباه مثلاً لكنها ما لبثت أن انتشرت بالقدر الذي لا يمكنني ملاحقته أو السيطرة عليه! لم يكن ممكناً أن أسيطر على خصائص كل الأماكن التي تجلس بها وأحول بيتنا بأكمله إلى مواقع صالحة للمذاكرة !

يعني مثلاً لم يكن ممكناً أن أغلق التليفزيون تماماً ولكننا كنا نتحرّى أن نقلل من صوته حتى لا يصلها ويزعجها، وكان غير ممكناً أن أضع تكييفاً في المطبخ أو في البلكونة!

ولأني أؤمن بإمكانيات السيد جوجل فقد أردت أن أعرف موقفنا الحقيقي بعد انتشارها في كل الأرجاء وأرهقته بحثاً عن تغيير أماكن المذاكرة **changing study spots** وتوصلت إلى أن استحداث أماكن جديدة للمذاكرة يساعد في تثبيت المعلومات، ماشي .

وعرفت أيضاً من السيد جوجل أن الأماكن المعزولة الهادئة ليست هي بأفضل الأماكن للمذاكرة! حيث أنها تتحول إلى مكان روتيني وتتسبب في تراخي العقل عن استيعاب الجديد، ماشي .

وأخبرني جوجل الملعون أيضاً أن بعض الطلبة الأمريكان كما جاء في مقال في النيويورك تايمز يفضلون المذاكرة في ستاربكس عن المذاكرة في مكتبة المدرسة أو الجامعة!! إلى هنا وأغلقت جوجل غير آسفة وتمنيت ألا أصل معها إلى هذه المرحلة!!

عندما بدأت بالبلكونة كان الأمر مازال منطقياً وطبيعياً حيث أن شرفتنا شبه مستديرة وبها مقاعد مريحة ونباتات ذات رائحة رائعة- ريحان وفل وغيره- وطبعاً شجعتها على المذاكرة في هذا الجو المبهج ولكنها ما لبثت أن سأمت البلكونة وجلستها الرائعة بعد أن تشاجرت مع الذباب الذي كان يشاغب معها نهاراً والناموس الذي يتقصدها ليلاً..

ثم بدأت تنتشر بأوراقها في الريسبشن وجربت الجلوس على ترابيزة السفرة وحولتها لمكتبة أفقية وبدأنا نحن في الأكل في أي مكان، ثم بدأت تجرب كل ركن في الأنتريه كنبة كنبة وكرسي كرسي، ثم زهدتهم جميعاً بالطبع.. وكان هذا فضلاً من الله ونعمة لأنها تركت مكان جلوسنا أخيراً ننعم فيه بالراحة .

وانطلقت بأشيائها إلى الحمام وجعلت من الغسالة رفاً لكتبها وكنت أعيدهم برصتهم إلى مكتبها حتى لا تأكلهم الرطوبة!

وكانت الطامة الشخصية بالنسبة لي هي اختراقها لركني الخاص في المطبخ حيث كنت أجلس للقراءة أثناء إعداد الطعام، كان ركني الخاص المسكين هذا عبارة عن مائدة تواجه شرفة المطبخ الصغيرة ومقعد مريح ولكنهم "حليوا في عينيها" ولم أستطع الجدال! كانت تجلس لتذاكر على روائح البصل والثوم وهي تشعر بسعادة غامرة ولكنها للأسف هذه المرة لم تزهد المكان وتمل من الجلسة المتواصلة فيه): وكانت أحياناً تجلس على الأرض وتنشر أوراقها حولها على أرض المطبخ، لم يوقفها تساقط نقاط الماء وأحياناً السمن أثناء عبوري

على أطراف أصابعي بين أوراقها وأقلامها وأساتيكها، لم يخرجها من المطبخ شيء!

وحرت كثيراً في تفسير ذلك ولكني توصلت إلى السبب بعد وقت، إنه اختلاف الروائح (:

ولكن باقتراب الإمتحانات حاولت الإنطلاق خارج البيت!! لقد صدق جوجل اللعين!!

وذهبت عدة مرات إلى كافيه بالجوار يرتاده أمثالها من راغبي المذاكرة وكنت أذهب لأعود بها فأراهم في حال من النعكشة لا حل له، شعر غير مصفف ويبدو أنه لم يُغسل منذ قرون بالنسبة للأولاد والبنات على حد سواء وملابس عشوائية، يحتل كل واحد أو واحدة منهم مائدة وحده وتنتشر أوراقه حوله وتنتشر الموسيقى الهادئة في أنحاء المكان، وعندما انتهى مصروفها بعد عدة جلسات هناك عادت إلى جلستها في المطبخ بكل هدوء..

أخبرتكم في كل الفصول تقريباً أن ابنتي عاقلة، دعوني أؤكد على هذا .. ربنا يكملها بعقلها ويخرجنا من هذه السنة الغامقة على خير، اللهم آمين

12

واحشاني؛ ده أنا اللي باقول!!





" ناقر ونقير"



عارفين النموذج المثالي للأخ وأخته اللي بيقولوا عليه "ناقر ونقير"؟ إحنا كدة طبعاً؛ إيه ممكن يخلينا نختلف عن باقي البشر؟!

لكن الحقيقة إن المواقف بتبين بقى المعدن الحقيقي لكل حد فينا ☺ يعني مثلاً ثبت إني طيب وكيوت جداً- زي ما بيقولوا- لأني وقفت وقفة رجالة مع أختي في ثانويتها العامة، وده رغم شغل ناقر ونقير على خفيف، لكن الجميل في الموضوع هو اكتشافي إنها كانت واحشاني!!

أنا اكتشفت إنها واحشاني فعلاً!!

مش عارف إزاي ممكن يبقى فيه دراسة تخلي طالب بره البيت بصورة متواصلة من الصبح لغاية بالليل، والحصة الواحدة بتبقى أربع أو ست ساعات!!!

ولما بترجع يوم بدري بتقعد تذاكر طبعاً كل اللي أخدته، وبالتالي ماكنتش باشوفها غير أوقات التسميع!! ودي أوقات مش بيبقى بيننا حوار ولا هزار ولا مقالب ولا شتيمة ولا ضرب عادة ☹ يا دوب تسميع وبس..

وماكنتش عارف أدعي ربنا إنها تقعد ولا تخرج.. هي واحشاني في الحالتين، بس بصراحة وجودها في البيت حتى لو كانت بتغلّس علي وتضايقني أحسن من إنها توحشني..

إعتراف.. مرة قلت لها كدة فكان ردها: ما تسترجل ياض!! إنها الصدمة O: حطمت مشاعري، واضطريت اضربها وقتها حاجة كدة خفيفة عالماشي هههههه .

13

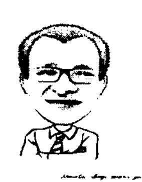
أنا في انتظارك؛ ملّيت جداً!



Mehmet Can, always surprise you!

" كل ده كان ليه "





الجو اليوم أقل ما يقال عنه أنه بشع!!

ويكفى أن أذكركم أنه كان اليوم الذى تحولت فيه القاهرة إلى اللون الأبيض جراء سقوط الجليد عليها لأول مرة فى التاريخ، يذكرني هذا الجو بصديق لي مهاجر إلى كندا قص عليّ ذات مرة فى إحدى إجازاته بالقاهرة أن ثلاجته بالمهجر أصابها يوما العطب فقام بنقل محتوياها من لحوم ودواجن وكل شيء إلى سيارته خارج المترل حفاظاً عليها من التلف لحين إصلاح الثلاجه!

هكذا كانت هذه الليلة الليلاء!

درجة الحرارة تقترب كثيراً من درجة حرارة الفريزر فضلاً عن المطر الذى لم ينقطع طوال اليوم، ونحن جميعًا كمصريين نعرف أن المطر في كل الدنيا خير ورزق أما عندنا فهو طين ووحلة، وبينما

كنت آخذ في الدعاء من أعماق القلب والصدر وكل أعضائي المتجمدة أن تنتهى من هذا الدرس واخلص من هذا الكابوس ألا وهو الذهاب لإحضارها، حتى أنني من الهم أخذت غفوة قبل أن أفيق على والدها وهى توقظني وتقول أها اتصلت وهيا قم لإحضارها حتى لا تنتظر فى هذا الجو، طيب هي الساعة كام دلوقتي، فتقول عشرة، فأرد عليها من تحت لحافي الوثير الذى تعلوه بطانيه معبأة برائحة الكسل اللذيذ وهى هاتخلص إمتى؟ فترد فى امتعاض بأن الساعة الحادية عشر.

يعني باقي ساعة والمشوار في العادي ربع ساعة وعلشان المطر كمان ربع ساعه يعني شايفه إنه من العدل أنتظر نصف ساعة في الشارع في الجو ده، ده غير الوقت الإضافي...

- إيه الوقت الإضافي ده هو احنا في ماتش كوره... قوم ياللا بلاش كسل علشان ما تتأخرش على البنت حرام عليك أحسن تاخد برد ولا حاجة.

لا طبعا أنا اللي يجيلى سُل، طبعًا دى برطمه بيني وبين نفسي، بس كنت برده لسه بحاول أستهلاك الوقت بشكل قانوني علشان الكروت الصفراء والحمراء جاهزة دائماً تجاه أي تقصير، تحس إنها حالة حرب!

- هى درجة الحرارة كام دلوقتي ؟

- تقريبًا أربعة بس عندنا إنت عارف، نقص تقريباً ثلاث درجات يعنى الحرارة دلوقتى واحد

- واااااحد ... لا إله الا الله

- بس المشكلة في المطر جامد أوي من فترة .

- الله أكبر ... طيب أشرب أى حاجة سخنة قبل ما انزل .

- طبعاً طبعاً .. بس ياللا قوم بقى بلاش كسل .

آه يا ربي كم أحتاج إلى معونتك كي أستطيع اتخاذ قراري بالخروج إلى الفريزر اللي بره اللحاف، استجمعت كل قواي البدنية والنفسية والعقلية وانتفضت كما أطفال الحجارة وذهبت بجوار المدفأة قصدي فوق المدفأة وحرارتها تتسلل جزئيًا بحسب وضع الدفاية حتى كدت أن أحضنها .

شربت قرفة وأكلت حمص الشام بالشطه وختمت بالسوداني، كل المدفّئات والمسخّنات والمحفّزات، ولكنها لا تزيدني إلا خمولاً ويأساً ونوماً .... وقرفاً .

والله حاسس إنه كابوس لا ينتهي كلما تخيلت نفسي وأنا أخرج من البيت في هذه اللحظة التاريخية لحظة سقوط الجليد على العاصمة.

أنظر في ساعتي وساعة الحائط والموبايل، حتى أنزل عند اقتراب الموعد وفي هذه الأثناء كنت أتلصص على الجو فأذهب، وأقترب من النافذه لأستشعر الحرارة وأرى المطر، وأخيرًا قررت أن استجمع كل شجاعتي وأرتدي ملابسي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

دخلت إلى حجرة النوم وناديت على والدها وقلت لها في بساطة وصدق تفتكري ثلاث بلوفرات وجاكت كفاية ولا أربعة أحسن

فردت في بساطة كفاية تلاته بس ما تنساش الكوفية والآيس كاب والجوانتي الجلد وأحسن تلبس شرابين .

- آخذ أخوها معايا ؟

- إنت بتهرج طبعًا ... الدنيا ساقعة عليه !!!!
ملحوظة : أخوها في أولى إعدادي مش أولى حضانة !!!!

- طب وإيه يعني ما أنا نازل أهوه في السقعة والمطر.

- لأ طبعًا ابنى ما يترلش دلوقتي أبدًا
برضه يا جدعان الأم أم ... الله يرحمك يا أمي

- أنا ممكن أنزل معاك.

- لا علشان النفس في العربيه ما يحصلش شابورة والرؤية تنعدم
(كان لازم أقول كده طبعاً).

المفارقة بقى وأنا على الباب والساعة تقريبا **10:30** رن التليفون

- ماما قولي لبابا إني هاخلص كمان ساعة يعنى حداشر أو حداشر وتلت.

خرجت مني أحلى آهه يعني ولا أم كلثوم في رائعتها الخالدة الأطلال يا الله الناس كلها فى بيوتها وأنا أنزل قرب نص الليل وفي الجو العظيم ده .

- معلش يا جميل علشان بنوتك لازم تتحمّل.. لازم تكون good father .

باصبّر نفسي واستجمع البقية الباقية من قوتي التي كانت قبل التسونامي؛ السانويه العاميه.

اقترب الميعاد وكان عليّ الترول إلى المجهول، خرجت من باب الشقة وكانت الصدمة الأولى تقريباً عشرين درجة مئوية فرق، على مهل أهبط الدرجات حتى خرجت من باب العمارة فما رأيت إلا نافورة كبيرة عظيمة فى ليل بهيم وجو قطبي، فما كان مني إلا تذكرت بل وتلبست روح المرحوم كارل لويس صاحب الأربع ميداليات ذهبية باولومبياد لوس أنجلوس في كل أنواع سباقات العدو حتى وصلت إلى السيارة مخترقاً البرك والمستنقعات وكل أنواع البحيرات الصناعية.

اللياقة البدنية ليست على ما يرام، أحتاج لكثير من تمارين اللياقة، السنة لسه فى أولها وعليّ ضبط الآداء للمرات القادمة.

المهم، أخذت بعضي ومشيت في طريق الأشواك إلى السنتر فوصلت في الموعد المقرر الحادية عشر تماماً،الرحلة حتى السنتر عظيمة وخلابة، أغلق الشباك؛ الزجاج من الداخل يعوق الرؤية بفعل بخار الماء المتكوّن من فرق درجات الحرارة، أفتح الشباك؛ أستحم من المطر المنهمر ورزاز السيارات المجاورة، أفتح، أغلق، أفتح، أغلق حتى وصلت بسلام وأنا غير مستوعب ما يحدث ...

جلست أنتظر الهانم، وسرحت قليلاً وأنا أستمع إلى أغنية عبد الوهاب في الراديو "كل ده كان ليه"،كل السيارات المنتظرة بجوار

السنتر تحمل أمثالي من المنتظرين!إيه الموضوع ده! لست وحدي الذى ينتظر ويهتم بأبنائه؛ كلنا فى الهم شرق كما يقال، كل هؤلاء الآباء والأمهات مثلي وفي نفس الظروف واحتمال يكون مشوارهم أبعد واحتمال تكون سياراهم غير مناسبة لهذه الظروف من مساحات وإضاءة وخلافه، رجعت بالذاكرة لزمان عندما كنا فى مثل عمرها لا أتذكر أن أحد من أهلي تحمّل عبء توصيلي أو انتظاري.. هل المشكلة فى كوها بنت، والدها أيضا كانت تعتمد على نفسها وكذلك زميلاها، إنما كان زمن آخر ومدينة أخرى تختلف تماماً عن المكان والزمان الحالي.

لست أدري، المؤكد أن هذا الجيل أقل اعتماداً على نفسه من جيلنا في كل حاجه.

الحمد لله الساعة لم تتجاوز الثانية عشر وابنتى العزيزة بجوارى فى السيارة، فترة انتظار مش طويله أوى، ساعه فقط لا غير

إنما والشهادة لله ابنتي جدعة ومخلصة ولا يمكن أن تترك صديقاها في هذا الجو، نظرت إليّ بضحكة خجولة طلبت أن نوصّل ثلاثة من صديقاها، طبعاً فعلت فهم جميعاً يتكتكون من البرد وحالتهم أصلاً بعد الدرس بتكون صعبة جداً فما بالنا بالبرد والمطر! لكن الشيطان بصراحة كان يوسوس لي من حين لآخر بتخيل منظر أهاليهم في الدفا وتحت اللحاف! شيطان فظيع فظيع.

وصلنا البيت بعد ساعة أخرى من السير فى بحيرات القاهرة الساعة الواحدة تقريباً وكنت فى المستشفى عند الدكتور حوالي الثالثة فجراً وكان النقاش بين الأطباء هو محتاج طبيب أمراض صدرية ولاّ أمراض عقلية .

14

البُفتيك!

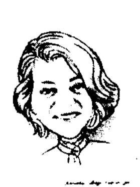


[illegible], always surprise you!



"اثبتي كده ماتبقيش فرفورة!"





كان اتفاقنا المبدئي مع مراكز تعليمية (سنترز) بيتم تجميع أغلب المدرسين المشهورين فيها، وطبعاً كانت مسألة الحجز قصة منفصلة تحمل دلالات معينة ولها أحداثها المشهودة (راجع الفصل بداية مبكرة جداً) ولكن الحال تحوّل مع الوقت وأصبح هناك كثير من الدروس الخاصة في بيوت صديقاتها تضم عدد محدود من البنات علشان درجة الفهم تزيد، لأن العدد الوهمي في السنتر بيشفط الأكسجين وبيقلل التركيز- هكذا فسرت لنا الأمر، ولم يخلو الأمر من سنترز مازالت تجتذبها لكون المدرّس غير قادر على تضييع وقته الثمين في حصة تجمع عدد صغير وهو الجهبذ ذي اللحظات الذهبية !

هذا الفصل يحمل اسم "البفتيك"؛ لماذا يا ترى؟

لنعود بالذاكرة قليلاً إلى فيلم الحفيد من بطولة الفنان الشهير عبدالمنعم مدبولي، ولنتذكر معاً مشهده الخالد مع الفنانة كريمة مختار...

- وإيه لازمة البفتيييييك؟؟؟ماكفايه الحمام والمحشي والباميه!!!

- إنت عايز الناس تاكل وشنا؟!!!

- وهو البفتيييك اللي هيخليهم ماياكلوش وشنا!!! لازم البفتييييك...!!

هكذا كان الأمر في اليوم الذي أخبرتني فيه ابنتي تليفونياً بأن صديقتها التي تستضيف الدرس لا تريد الحصة وعليه سيكون الدرس في بيتنا رغم بعده عنهم جميعاً!

كنت أجلس في عملي بسلام، فانتفضت من مكاني وأخبرتهم أن أمراً جللاً قد حدث وعليّ الذهاب!!!

كان من غير الطبيعي أن أدع المدرس يأتي مع البنات وحدهم في البيت فمعظم أمهات الصديقات غير عاملات، ولهذا كانت الأمور هناك سهلة، ولم تكن هناك فرصة لأن يأتي أي مدرس خاص إلى بيتنا ولهذا طرت طيراناً غير مألوف بالسيارة وعبرت الجبال والتلال والسهول، أقصد الإشارات والتقاطعات ووصلت قبلهم جميعاً!

المهم، أعددت بعض الكيك السريع وصينية الشاي واللبن للمدرس كما أخبرنا الفنان العظيم هنيدي في فيلمه الشهير "الأستاذ رمضان أبو العلمين حموده"، والذي أكدته حكاياها عما تفعله أمهات

صديقاتها وأخذت أدعو لهن بالخير وهن اللاتي مررن جميعاً بتلك الخبرات لوجود أبناء وبنات أكبر، التجارب السابقة تصقل الإنسان مافيش كلام.

ثم حضروا جميعاً!!! وكانت الصدمة الأولى هي لغة الحوار بين المدرس وبينهم!!! أصوات عالية وزعيق متبادل، والرجل يحاول إقحامي في الأمر ويشكو من عدم التزامهم بالوقت وانتظاره لهم في الشمس!

انسحبت بهدوء إلى المطبخ لتلحق بي ابنتي الغالية وتقول :

- اثبتي كدة ماتبقيش فرفورة! ماشفتيش طنط أم تكتكة بتبقى واقفة هرم في وش المدرسين، ولاّ طنط أم سكسكة بتطلع بالإسدال تحسيها قلعة تاريخية صامدة بتقول كلمتين وتخليهم يسكتوا خالص، اجمدي واثبتي ماتخافيش من زعيقه!

ابتلعت "الهزار" ونفخت نفسي وقدمت الشاي والكيك وتمام، لأجدها تغمزني وترسل لي رسالة على الموبايل لتخبرني عن البفتيك!

"أي حاجة يا ماما في السريع، بفتيك، فراخ بانيه، أي بتنجان عندك علشان بعد الدرس بنجوع أوي"

وبالتالي قمت اتنطرت أعمل البفتيك.

وبينما كنت أعد التتبيلة تذكرت كلامها عن طنط أم سكسكة التي أعدت لهم يوماً وجبة محشي بجوار البفتيك! لم أكن أملك وقتاً ولا مجهوداً لأحاول فعل نفس الفعلة، ثم إن المحشي أعده فقط في أيام

العطلات وعيد العمال! فقررت عمل صينية مكرونة بجوار البفتيك، ثم تذكّرت طنط أم تكتكة التي كانت تتصل بالديليفري عندما يتجمعون عندها لتطلب لهم بيتزا جماعية أو خمسين سندوتش فول وطعمية أو يتهد حيلها في عمل صينية فراخ أو بتنجان بالباشميل، وهنا اختلطت دموعي بالتتبيلة وأكلوا البفتيك وصينية المكرونة –في دقيقتين– معمولين من آهاتي وزفراتي على حالنا جميعاً معشر الأمهات، إهيء.

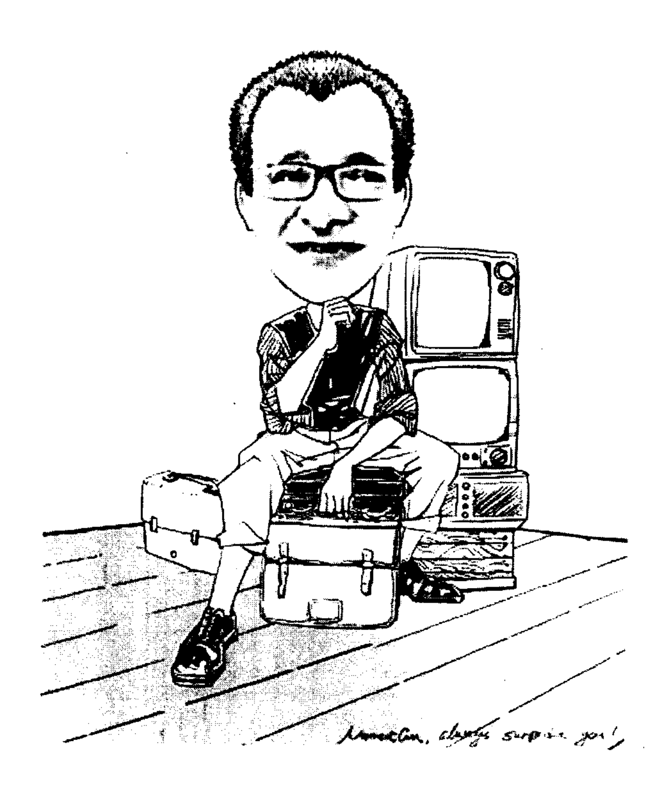
..

فوجئت برجوع والدها في موعده بعد العمل وبعد نزولهم جميعاً وببراءة شديدة يسألني: هنتغدى إيه النهاردة؟

ولن أحكي ما حدث عندما قلت بصوت هامس: تونة!!!!!!

15

ماء زمزم







لا خلاف على أن القيم الدينية والروحية والإعتقاد فيها والوثوق بها أمر غاية فى الأهمية بما تبثه فى النفوس من اطمئنان وسكينة وأن اللجوء الى الله ضرورة على كل الناس على اختلاف عقائدهم في وقت الرخاء وفي وقت الضيق ولكن هذا لا يغني عن الأخذ بالأسباب طبقاً وصحيح الدين مع الرضا بما قسمه الله لنا طالما أدى الإنسان ما عليه وكما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم "اعقلها وتوكل"، فالجد والاجتهاد أمر واجب علينا ومن حكمة رب العالمين وعدله على عباده أنه يعطى لكل مجتهد على قدر اجتهاده وكما تقول الحكمة العربية لكل مجتهد نصيب.

إلا أن التشكك الدائم من قبل الطلبة وأولياء أمورهم فى دقة نظام التصحيح والمراجعة والرصد الذى هو امتداد طبيعى لفوضى العملية

التعليمية برمتها منذ بدايتها وحتى ختامها الذى يتلخص في الثانوية العامة هو ما يؤدي بأبناءنا الطلبة فى هذه المرحلة إلى الإرتكان إلى المسائل الغيبية بأكثر مما تحتمل، عوامل التشكك موجودة وأولها عدد الطلبة الذي يكاد يقترب من النصف مليون طالب وطالبة والطرف الثاني في هذه المشكلة من المدرسين القائمين على أعمال المراقبة والتصحيح والرصد من المغتربين الذين لا يتوافر لهم الحد الأدنى من الحياة الكريمة بالإستراحات المخصصة لإقامتهم وليس ببعيد عنا حالات الوفيات التى حدثت بالعام الماضى بصعيد مصر للإرتفاع الشديد فى درجات الحرارة – الناس فطست بالبلدي كده – مع تدني الأجر الإضافي المخصص وتأخر الصرف، الأمر الذى يشكك دائماً وأبداً في قدراتهم على أداء عملهم بالدقة والعدالة الكافية مع الأخذ في الإعتبار الإرهاب الذي يواجهه أيضا هؤلاء المدرسين ببعض اللجان من إرهاب الأهالى للسماح لذويهم بعملية الغش الجماعي أو ما حدث هذا العام من عمليات الغش الإلكتروني عن طريق النت مع عدم وجود أى استعدادات من قبل الوزارة للتعامل مع هذا التطور النوعي فى وسائل الغش اللهم إلا التصريحات النارية من المسئولين دون أى إجراءات جادة على أرض الواقع.

وفى هذا الصدد فإن لنا فى اسرتنا تجربة شخصية روتها والدة زوجتي حيث كانت موجهة أولى لمادة اللغة الفرنسية وكانت – رحمها الله – تقوم بالمراجعة النهائية لورق الإجابات بعد انتهاء أعمال التصحيح والمراجعة الأولية، فبينما كانت وبالصدفة المحضة تنتظر وصول دفعة جديدة من الورق للمراجعة وقع تحت يدها ورقة طالب

حاصل على ست درجات من ثلاثين وهى درجة أقل من الحد الأدنى للنجاح ولا تراجع ولكن - لنصيب هذا الولد أو دعاء أهله - بتصفح الورقة وجدت أن درجاته ست وعشرون درجة وليس ست أي تحول من طالب متفوق إلى طالب راسب يعيد السنة وطُظ فيه وفي أهله وتعبهم وشقاهم ومجهود الولد ومش مشكلة إنه يعيد السنة هو إحنا دافعين حاجة، حسبي الله ونعم الوكيل .

إن هذه التجربة كانت تمثل هاجساً وحاجزاً نفسياً تجاه أي راحة طوال فترة الإمتحانات والتصحيح ألا تقع ورقتها تحت رحمة من لا ضمير له، وأكاد أجزم وبعد ظهور النتيجه أن ابنتى تعرضت لشيء من هذا الغُبن ولكن جزئياً في أكثر من مادة ولكن ما باليد الحيلة ولا نملك إلا الدعاء.

ونظراً للتطور الغير طبيعي والذي تنفرد به بلدنا عن كافة أنحاء العالم المتقدم والمتأخر من ارتفاع درجات القبول ببعض الكليات التي يطلق عليها اسماً وإثماً كليات القمة مع - دون شك - ارتفاع أسعار الكليات الخاصة وخاصة بالجامعات الخاصة المحترمة التي توفر لطلبتها الإمكانيات التعليمية المؤهلة للحصول على فرصة عمل بعد التخرج فإن هذا يعود بنا إلى النقطة السابقة من أهمية العدالة في أعمال المراقبة والتصحيح وينطلق بنا إلى نقطة أخرى وهى تقسيم وتوزيع الدرجات على المواد المختلفة فتجد على سبيل المثال قسم العلمي علوم - وهو القسم الذي تدرس به ابنتي - مجموع درجاته أربعمائة وعشر

درجات مخصّص فيها لمادة الأحياء (وهي المادة التخصّصية الأساسية لطلبة علمي علوم) ستون درجة فقط بما يعادل خمسة عشر بالمائة من مجموع الدرجات بينما مادة اللغة العربية من ثمانون درجة وبما يعادل تقريباً عشرون بالمائة من مجموع الدرجات، فضلاً عن عدد من المواد الأخرى والتي لا خلاف على أهميتها لإعداد الطالب، ولكن ليس بنفس أهمية إعداد الطالب طبقاً للتخصص للكلية التي يرغب بها وهي في هذه الحالة الكليات الطبية الأمر الذي يستوجب بالضرورة إعادة النظر في تقسيم الدرجات طبقاً لأهميتها بالقسم أو العودة إلى نظام المواد المؤهلة فمثلا الكليات الطبية يضاف إلى المجموع النهائي للثانوية العامة مجموع المواد المؤهلة وهو في هذه الحالة مادتي الأحياء والكيمياء ويعاد التقييم بما يضمن الدقة في مناسبة الطلبة المقبولين بالكليات المختلفة وذلك لأن النظام الحالي والذى يقوم عليه مكتب التنسيق كالماكينة الصماء فقط الحدود الدنيا لكل كلية وهو التقييم المبني على فساد تقسيم الدرجات بشكل فج أشبه بلعبة اليانصيب التي أحياناً تصيب وغالباً ما تخيب وتخيب معها آمالنا وطموحات أبنائنا.

كلام جميل وعظيم ولكن إيه علاقته بعنوان الفصل " ماء زمزم " ؟

الإجابة على هذا السؤال تعود بي إلى سنوات سابقة عندما سمعت ابنتي لأول مرة: "مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ" .

هذا الحديث الشريف وهو "حديث ضعيف" الذي يعلّمنا استحضار نية معينة عند شرب ماء زمزم وقد كان هذا فى سنوات دراستها الإعدادية ومنذ هذا الزمن وهى تستبشر خيراً فى شرب ماء زمزم قبل الإمتحانات، وكنت أحرص كثيراً على توفيره لها سواء من الأصدقاء الذين يذهبون لأداء فريضة الحج أو العمرة أو أحضرها بنفسي إذا يسر الله لى أداءها ...

وقد كانت الكميات التي أحضرها مرتبطة بالسنة الدراسية فإذا كانت سنة نقل بالإعدادي أو الثانوي فهى كميات قليلة يادوب زجاجة أو اثنين على الأكثر تحتفظ بها بطريقتها الخاصة وتستعملها إما قبل الإمتحانات بشكل عام أو قبل المواد التي تمثل لها إزعاجاً أو قلقاً وطبعاً مع شخصية خائفة ومخيفة كابنتي فإن الكمية تضاعفت في الشهادة الإعدادية.

أما في هذه السنة العظيمة،الثانوية العامة؛فالأمر جد خطير ومختلف كلية عن سابقة، فالكميات التى ستحتاجها ستكون كبيرة نظرًا للإستعمال المكثف، فهو ليلة الامتحان وقبل النزول إلى الامتحان وبعد الامتحان وبالتأكيد قبل النتيجة بس للأسرة كلها وليست ابنتي فقط.

ونظراً لعدم استطاعتى أداء فريضة العُمرة هذا العام نظراً لارتباطي بكوني السائق الخاص للهانم في الفترة المسائية والمنسق العام للهانم في الفترة الصباحية فضلًا عن كوني السكرتير الخاص للهانم في الإجازات

الأسبوعية ناهيك عن إفلاسي التام، المهم تعذّر تماماً التخلي عن هذه المهام الجسام لمدة أسبوعين متتاليين ولم يكن أمامي إلا الإستعانة بالأصدقاء والزملاء والزميلات فى هذه المهمة والحق أقول أن الزميلات كن أكثر حرصاً على أداء هذه المهمة الجليلة سواء بالكميات أو الدعاء بإخلاص ربما للتعاطف الانسانى المطلق، وربما لأهن يعلمن أن هذه المياه لابنتي وليست لابني، وعادة النساء يتعاطفن مع بنات جنسهن، فيمينست لطيف في هذه الحالة!

وبصفتي موظف قديم فأنا معتاد على العودة للمترل وإيدي مليانه، مش بالضرورة يعني بطيخة أو كيس فاكهة أو صحيفة الأهرام إنما ممكن شنطة الشغل بتاعة السندوتشات – لا مؤاخذة!

أما هذا العام كنت أدخل البيت بزجاجات ماء زمزم من مختلف الأحجام والأشكال بدءاً من 4/3 لتر وحتى الجوالين سعة 5 لتر حتى أن الجيران ظنوا أن مهنة عائلتنا الأصلية كانت سقا، بل إنهم اقموني بأني كنت السبب بهذا الفأل فى ظاهرة انقطاع الماء عن الحي الذى نسكنه، أما الزملاء في قسم الأمن بمحل عملي ظنوا أني أمتلك بيزنس خاص بي وخاص بزجاجات الماء الداخلة والخارجة، فمنهم من ظن أننى أبيعها وآخر تخيل أننى أورّدها إلى الفنادق أو أذهب بها إلى المساجد لإخراج الجن والعفاريت من الملبوسين والملبوسات، وكاد لقبي بالشركة يتغير من الباشمهندس فلان إلى الشيخ فلان لولا أنني

نشرت بين الزملاء أن ابنتي - حماها الله - تعاني من مرض بالمعدة يتطلب العلاج بماء زمزم .

وفي العادة كانت ابنتي تحتفظ بهذه المياه بحرص شديد وتستعملها بحرص أشد حتى تكاد تضع علامات إيضاحية على الزجاجة مثل الفنان كمال الشناوى فى فيلم سكر هانم مع اختلاف المحتوى بكل تأكيد.

إلا أن حظ أخيها العاثر أوقعه مرة - دون قصد - في إحدى الزجاجات السرية التى تحتفظ أخته بالمياه بها فقام بشربها كلها، وللأخ القاريء الكريم تخيّل حجم المأساة التي وقعت على رأسه ورأسها أيضاً حتى أن كل الأدوية والمشروبات المهدئة بالمترل عجزت عن إحتواء غضبها وإعادتها إلى سيرتها الأولى إلا وعدي بأن اتصرف لها فى كمية أخرى ضعف تلك التي فُقدت وذهبت إلى أحشاء أخيها ورويداً رويداً مع بعض الكلمات والتعويضات بدأت حالتها فى الإستقرار.

ولكن تحولت المشكلة إليّ! فكيف لي أن أنفذ هذا الوعد والوقت أزف فبدأت في توعية الناس من الأهل والأصدقاء والزملاء إلى ضرورة أداء العمرة، وتحوّلت إلى واعظ يتحدث طول الوقت بأن الإنسان يجب عليه ألا يبتعد عن دينه ويرتمي فى أحضان الدنيا الزائلة وألا يغتر بها ومن ثم قمت بعمل حصر لعروض الشركات السياحة الدينية وإنتقاء أفضلها وترشيحها للزملاء الراغبين وأيضا الترويج لها

فى نطاق المعارف وحث الناس على ذلك ومن ينجح في الذهاب أطلب منه الدعاء لابنتي فى الحرمين الشريفين وحبذا لو كان فى حِجر اسماعيل والروضة الشريفة بصدق وإخلاص و...... كنت أطلب في كل مرة زجاجة ماء زمزم!

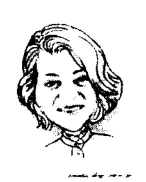
16

قُم للمُعلم، واقعد تاني!





"كل ما نطلع خمسة ونص الضغط الجوي يقل النص"



قال لك : وزارة التربية والتعليم .

يعني التربية قبل التعليم..

يعني مش وزارة الصياعة والتجهيل .

مقولة مشهورة كان مدرسينا القدامى يقولونها ودائماً ما توجه إلى طالب أبدى سوء تربية تجاه أحد زملائه، لم يكن في الخيال أن يبدي طالب سوء تربية تجاه أحد المدرسين !

وبما أننا تربينا هكذا فقد كانت تربيتنا لأولادنا مماثلة، ولم يكن لهم أن يعلقوا على مدرسيهم بصورة تحمل سخرية أبداً ولكنهم كانوا يشتكون من مدرس ظالم أو مدرسة ضعيفة الأداء.

تحضرني حكاية حدثت لها في إعدادي عندما كانت تنزل مع زميلة لها بسرعة على السلم فوصل إلى سمعها سؤال: إحنا في الحصة الكام؟ وأجابت بصورة تلقائية: اليوم خلص يا حزنبل..

كان السائل مدرس الرياضة الذي ضحك كثيراً فانتبهت واعتذرت :) وظلت هذه الحكاية محل تندر حتى وصلت للثانوي.

بنتي مؤدبة مؤدبة جداً :)

وفي الصف الثاني الثانوي وصلت الأمور إلى حد رهيب من الإنفلات في مدرستها الخاصة فقامت الإبنة العزيزة في نهاية العام بقيادة فريق للشكوى لمدير المدرسة الذي جمعهم بالمدرسين حيث اعترف الطلبة بتجاوزاتهم بكل أريحية لأنهم كما قالوا سيتركون الحضور في المدرسة في السنة النهائية وكما يقول المثل: يارايح كتر من الفضايح :) (راجع فصل المدرسة.. الحاضر الغائب)

ماذا فعلوا؟ واجهوا المدرسين المتلاعبين بامتحاناتهم الشهرية وأعمال السنة مقابل الدروس الخاصة، كانت جلسة رائعة انهتها ابنتي بكلمة لمدير المدرسة بأن هذا كله لصالح المدرسة وسُمعتها واستجابت الإدارة وأجرت تغييرات جوهرية لاحظناها في العام التالي في انضباط انعكس على أخيها.

"جميل أن تُنجب عضو فاعل وفعّال وذو بصمة في المجتمع المحيط به"

ثم جاءت الأيام الغامقة..

وانخرطنا مع مدرسين جدد في المراكز التعليمية المختلفة التي تلقت فيها دروس السنة النهائية، وهنا بدأت الملاحظات تتوالى عن مدرسين ليسوا بمدرسين- بعضهم بالفعل لم يعمل بمهنة التدريس- وبدأت علاقتها بهم وملاحظاتها عليهم تكون نتيجة ورد فعل لشخصياتهم ولتربيتها وليست نتيجة لقيد وجودها معهم في مدرسة!

....

**أذكى واحد في جيله ..

كانت حصة واحدة لكن "فيها الشفا" حيث قررت حضور تلك الحصة الجمعة آخر السنة لمدة أربع ساعات في مادة الإقتصاد وعادت لتقول:

- الحمد لله والشكر لله إنها حصة واحدة، المستر كان منتفخ!

- منتفخ إزاي؟! تخين يعني؟!!

- ياريته كان تخين! دة قال: أنا أذكى منكم كلكم ومن أهاليكم، أنا أذكى واحد في جيلي!

- يا ستي، بيروّج لنفسه، عادي .

- لا يا ماما دة اعتقاده عن نفسه! لأنه كان بيروج بطريقة مباشرة وقال قولوا لأصحابكم واخواتكم في السنين الجاية إن اللي مش هيحضرلي مش هيشوف نجاح! ودة رغم إنه عادي جداً في شرحه، بس احنا اكتفينا بالإبتسام وقلنا بلاش نجيب له إحباط(: !

**مس جيولوجيا ..

مادة الجيولوجيا مادة غريبة، الظن بها أنها مادة تدرس للقسم العلمي ولكنها درست للقسم الأدبي في أعوام سابقة لأنها قائمة على الحفظ! ولكنها هذا العام عادت إلى أحضان القسم العلمي وتساوت في الدرجات مع مواد علمية كالفيزياء والكيمياء والأحياء.

ومن هذه الزاوية عاد لها بريقها وهيبتها الأمر الذي جعل البنت تذهب لمدرسة جيولوجيا بالإضافة لمدرسها الأصلي!وهنا كانت المأساة.

فمس جيولوجيا كانت تعتمد على تحفيظ طلبتها منذ بداية العام على إيقاع منغم وبالتالي كل من يذهب إليها يذهب عقله لرؤية حالات التسميع الجماعي لمجرد ذكر كلمة أو بداية سؤال! ويبدأ الصوت في الإرتفاع ويتجلى الطلبة المذاكرين ويجوّدون(:

لقد عادت يوماً من حصة مس جيولوجيا لتتراقص أمامي قائلة: كل ما نطلع خمسة ونص الضغط الجوي يقل النص!!!!!!(:

***

**مستر العربي ..

جلال اللغة أكسب مدرسيها هيبة غريبة، ويكفي هذا الموقف الذي روته لي يوماً عن إحدى زميلاتها التي كتبت تويتة على تويتر تذكر فيها مدرس العربي باسمه في هاشتاج وتشكو من ضيق الوقت للمذاكرة والإستعداد لامتحان الدرس، وكانت الصدمة كبيرة حينما

جاءها مينشن على تويتتها من المستر بنفسه قائلاً بلغة عربية فصيحة بحروف لم تتجاوز المائة والأربعين: سيمكنك المذاكرة وتجدين الوقت لو أنك توقفتِ عن التغريد!

من قال أن مدرسين العربي ماهمش في التكنولوجيا!!!!!!!!!!!

***

**مستر فيزياء..

مستر واحد! لقد كانوا مدرسين بعدد شعر رأسها تبادلت تركهم والعودة إليهم في أول شهور الدراسة كل منهم كانت تستخرج فيه عيباً كأنه عريس! من كان صوته منخفض ومن كان جيداً في النظري ومن كان رائعاً في المسائل!

- مافيش مدرس كامل!

قلت لها في يأس..

لكنها تقريباً استقرت آخر العام على مدرس فيزياء أصله مهندس اتصالات لكنه كان ممتازاً لدرجة أنها أقسمت أن الجثة التي ستقتنيها لتشرحها لو دخلت طب أو الجمجمة التي ستذاكر على فكها لو دخلت طب أسنان ستسميها باسمه !!!!!!!

***

**دكتور بيولوجي ..

البيولوجي بالذات ثبتت مع "الدكتور" في حصصه رغم كونه معقد من الموبايلات! أي موبايل يراه في يد طالب حتى لو كان مغلقاً كان يقوم بقذفه إلى الحائط حتى لو كان أحدث موديل! وكان الطلبة ومنهم ابنتي يحبونه رغم موبايلاتهم المحطمة! التمكن من المادة وشد الإنتباه بطرق التدريس المبتكرة رغم كونه غير مؤهل تربوياً كما يقال جعلوا منه مدرساً فوق العادة، وصار قدوة لابنتي في العمل الجاد الشاق المتواصل طوال يومه، ويكفي موقفه الرائع عندما لاحظ أن ابنتي تكتب رسالة على موبايلها لتخبرني أن الحصة سيمتد وقتها فكظم غيظه لعلمه أنها متفوقة وقال لها من تحت ضرسه: اقفلي الموبايل وإلا...

إحساس فظيع بالتميز نتيجة لهذا الموقف جعل البيولوجي مادتها المفضلة!!!!!!!!(:

***

**مستر انجليش ..

بعيداً عن غيظه الشديد منها لأنها تحل كل الأسئلة بصورة صحيحة رغم عدم "حفظها" للقواعد، كان انطباعها عن الرجل:

- راجل كبارة وطيب بس بيقعد يحكي عن حروب مصر كتير أصل ثانويته كانت سنة النكسة!!!!

وهنا خلص الكلام وعدى النهار!!!!!!!!!!

مستر تربية وطنية!!

هذا المستر لم تتناوله هي بالسخرية، أنا من فعلت مخترقة كل المحاذير عندما ناولتني الملزمة التي أعدها لنفسه بنفسه(:

الفوتوشوب يتجلى في أبهى صوره في ملزمة تتحدث عن تاريخنا الوطني وأنظمتنا السياسية حيث كانت خلفية الكلام علامة مائية هي صور للمستر نفسه مرتدياً طربوش،أو مرتدياً زي فلاح ورابط وسطه أو جالساً جلسة الخديوي على كرسي العرش(:

ياللهول

يا للصاعقة

صدمة نفسية وعصبية أصابتني لم يشفيني منها إلا قولها:

- الحمد لله يا ماما إني مش أدبي لأني كنت هاخد ملازم تاريخ كتير وتشوفيه رجل في كل العصور !!!!!!!!!!

يبقى في النهاية أن أذكر لها بكل الخير أنها اتصلت بكل مدرسيها تليفونياً بعد ظهور النتيجة لتشكرهم على مجهودهم معها، ولتنقل لنا دعواتهم الحلوة لها بمستقبل باهر، مين باهر ده!

17

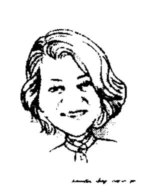
محشورة في عنق زجاجة!





"دي جا فو يا ماما"





وقت الإمتحان "قد" يُكرم المرء أو يُهان.

دعوني أحكي عن الإمتحانات وأولها إمتحان اللغة العربية!

كلما اقترب وقت الإمتحان اصفرت وجوهنا جميعاً – ماتسألش إزاي– حتى بلغنا الذروة في الإصفرار آخر يوم قبل امتحان العربي، أول امتحان، لكن كلنا كان عندنا قدر من السعادة تلاقيه في جمل بتتناثر في أجواء البيت زي:

– إنتي متخيلة إن دي آخر ساعات في حياتك هتذاكري فيها عربي؟ ده باباها اللي بيقول .

– خلاص، مش هيبقى في تسميع شعر ومدارس أدب تاني، هييييه، ده أخوها اللي بيقول .

- ممكن مكان كتب العربي اللي متكومة في أوضتك نجيبلك مكتبة كبيرة أو اتنين فوتيه وترابيزة، هيسيبوا فراغ كبيييير، ده أنا اللي بقول.

كل هذه الجمل كانت تملأها بالفرح والسعادة والإنشكاح وخاصة إن العربي يمثل 20 ٪ من المجموع رغم إنها في القسم العلمي، وكنت باصبرها أنها لغة القرآن وأنها لغتنا الجميلة يُسر لا عُسر وكلام طه حسين بتاع برنامج لُغتنا الجميلة ده، لكن يبدو إن ده كان بيلمس وتر حساس عندها لأن القصة المقررة عليها كانت لنفس ال طه حسين فكانت ترد:

- الله المنتقم من الصبي والفتى، وأسلوب طه حسين المتاهة اللي عقّدني في الروايات كلها!

المهم، كنا بندعي بشراهة لغاية ما كلمتني أنا ووالدها وكنا خارج البيت ليلة الإمتحان:

- أرجوكم بلاش تدعولي ربنا يسهّلي أكتر من كدة، ركزوا في الدعوة كويس أنا هيجيلي جفاف(:!

ولما اشترينا جريدة الجمهورية للإطلاع على النماذج بتاعتها والحلول كان فيه أخبار ومانشيتات من نوع تأمين امتحانات الثانوية العامة بستين ألف مجند ونقل الأسئلة للجان بالطيران الحربي!!!! تفتيش ذاتي للطلبة ورقابة صارمة لمكافحة محاولات الغش.

هي عناوين معتادة ومكررة وإن كانت (بزيادة شوية) نظراً لظروفنا السياسية المتقلقلة،لكن محاولاتنا لإخفائها عنها كان مستحيل وكان رد فعلها....

– مايسبوا علينا ديناصورات أحسن! أو كلاب أرخص تنهشنا وتخلصنا.

وبعد ما انتهينا من تداعيات الصفحة الأولى ودخلت في نماذج الجريدة التي قام بإعدادها نخبة من جهابذة اللغة العربية فوجئت بيها بتقول:

– ماما إيه المعاني العجيبة دي، دي أحجية!

– ماما إجابات الأدب النموذجية سطرين أمال إيه اللي انا باحفظه ده صفحات مالهاش نهاية! واستشهادات شعرية ونثرية مالهاش أول من آخر!

– ماما لازم دعوتك تتسم بالشمولية والوحدة العضوية وتبتعد عن الذاتية وانا عارفة انك هتشاطريني الرأي إيه اللي أنا باقوله ده :O

وجاءت لحظة الإمتحان الحاسمة وقمنا بتوصيلها جماعة للجنة الإمتحان المؤمّنة بعسكري وحيد، وقضينا لحظات بعد دخولها محتارين نروح فين :(تعاطف شديد مش عارفين نترجمه لشيء معين وعدّت ساعات الإمتحان كأنها دهر وخرجت أخيراً، سعادتها للخلاص من

هم العربي أكبر من أي شيء، رافضة أن تقف مع مدرس أو صديقة لتُراجع.

- اللي فات مات يا ماما بس عدماء الأدب جابوا سؤال الأدب إجابته سطرين، بس أنا ما سكتش! كتبت استشهادات وفتيت :) وأعتقد عندي غلطات في النحو.

وعند رجوعنا البيت فتح لها أخوها الباب فدخلت كالفراشة وطوحت ذراعها بعيداً ولطشته قلم رن عالياً قائلة:

- إنت ما كنتش بتدعي بضمير ليه!!!!!!!!!!

***

الإنجليزي ..

تداعيات امتحان العربي استمرت وسمعنا حاجات لطيفة عن تسريبات للامتحان بعد دخول الولاد للجان، غالباً ولد لطيف بيدخل موبايله ويصور الامتحان ويبعته وينتشر على الإنترنت وتجيله الحلول وتيجي لغيره لو معاهم موبايلات- ثورة التكنولوجيا اللعينة.

طبعاً نحن بعيدون عن كل هذا، لا غش ولا تغشيش، لكن الزعل الحقيقي كان منها على مجهودها اللي هيروح في الهوا لو انتشر الغش بشكل كبير :(وحاولنا ننتبه للإنجليزي ونركز .

من الآخر وعلى بلاطة،مشكلة البنت في الإنجليزي كانت تتلخص في (السينس) كانت تجيب في الدرس صح جداً وعندما يسأل المستر: ليه؟ ترد: هي جات كده! وماتجيش إلا كده.

كنت مرعوبة من اعتمادها على حدسها وعدم حفظ القواعد لكن خلاص فات الميعاد وقضينا قبل الإمتحان وقت ظريف في تسميع وحل وحفظ ومراجعة كالمعتاد وكانت متفائلة جداً جداً .

وفي يوم الإمتحان ذهب والدها ليعود بها ففوجيء بجوار اللجنة بمجموعة أولاد تضحك جداً هيستريا، ومجموعات بنات تنهنه جداً هيستيريا، وبنات تبكي على أكتاف الأمهات! وولد يقول لأصحابه كان امتحان قشطة جداً فانهالوا عليه ضرباً!!! وبعد ما هديوا شوية ذهب إليه والدها وسأله: هو الإمتحان سهل فعلاً يا حبيبي؟

فرد الولد وهو يهتز بشدة من الإنفعال (كان مكلبظ شوية) : سهل إيه يا عمو ده كان صعب جداااااً أنا مالحقتش أهزر معاهم وهدلوني .

الصورة لم تكن واضحة، وفضل عنده أمل إن ده كله (أفوره) حتى خرجت له صفراء جداً، مذهلة من مناظر البكاء وملمح بلادة على وجهها .

-إيه الأخبار ؟

– كان كويس، قشطة يعني.

– قشطة.. دسم جامد ولّا إيه طمنيني ؟

– بُص يا بابا أنا مقلّقة من حاجتين صاحباتي قالولي عليهم أنا عاملاهم مختلفين بس قشطة طُظ واللي فات إيه؟

– ماااااات، آه يا قلبي .

وبعدها توالت بردو بردو بردو أنباء عن تسريب أكتر شويتين للإمتحان :(وسمعنا تصريحات للوزير عن تشكيل لجنة لدراسة الأسئلة الصعبة قد ينبثق عنها لجنة لتقييم درجات الأسئلة الصعبة وبعدها قد تخرج من اللجنة المنبثقة توصيات بتشكيل لجنة صغننة منبثقة بردو وظيفتها حذف أسئلة وإعادة توزيع درجاتهم .

- بس أنا مش عايزاهم يتحذفوا.

- ليه يا حبيبتي ربنا يهديكي مادام حاجات خلافية تتحذف وتروح في داهية أحسن .

- مش يمكن أكون حلاّهم صح! وهم دول اللي يفرقوني عن الآخرين؟

- ويمكن تكوني حلاّهم غلط وهم دول اللي يودوكي في داهية.

- مش مهم، آخد حقي زي ماحليت مش هابقى زعلانه .

نظرت لها بأسى شديد، ونظرت لوالدها بعينين كلها دموع: الظاهر يا زوجي العزيز إننا ربيناهم أنضف مما يجب!

***

الإقتصاد والإحصاء..

حتى الآن لا أعرف السر في وضع مواد خارج المجموع لكنها مواد سقوط ونجاح! عايزه أفهم السياسة دي لأنها تسببت في إهمال طبيعي للمواد بالمقارنة بمواد المجموع لكن إحنا جوّه السيستم وماينفعش نفكر أو نعترض، مفروض نحاول بس.

وهي حاولت، درس اقتصاد عبارة عن حصة واحدة طويلة شوية مع علاّمة ونابغة (قال على نفسه أذكى حد في جيله) في الإقتصاد، وأعطاهم المنهج في برشامة من سبعتاشر صفحة.

نصحتها بقرائتهم مرة في الأسبوع الأخير علشان تراجعهم قبل الإمتحان .

أما الإحصاء فقد نالت اهتمام أكبر وجاءنا مُدرس للبيت مع زميلاتها (راجع فصل البُفتيك) وأفتى لهم بالقوانين المهمة وحل بعض المسائل .

وطبعاً بنظرة سريعة على جدول الإمتحان تقدر تخمن عزيزي القاريء إن كالعادة فيه مواد مهمة قبلها وقت قليل ومواد هايفة برة المجموع قبلها وقت طويل علشان كدة قبل امتحان الاقتصاد والإحصاء ذاكرت فيزياء! وهو ده قمة الإعجاز العلمي!

***

الفيزياء عاااااا..

-ماما عارفه إيه الفرق بين علمي وأدبي؟

- لا يا حبيبتي .

-الفرق:الأدبي بيحفظ كلام أدبي، والعلمي بيحفظ كلام علمي!

هي دي كانت الحقيقة الصلعاء! الجميع يحفظ ويصم بشكل متواصل وبضمير مستريح لأن "ده هو النظام"- (راجع فصل سمع لي شكراً).

قصة ابنتي مع الرياضة عميقة ممتدة منذ أن كانت تذاكرها مع والدها، ولحساسيتها المفرطة كانت مش بتحب تبدو أمامه مش فاهمة أو مش عارفة ولكنه كان يصر على "إفهامها" القواعد والنظريات والأسس التي لم نفلح (أنا ووالدها) في فهمها إلا في كلية الهندسة! ولهذا كانت مختلفة جداً ولكنها اختارت قسم "علمي علوم" لحبها للبيولوجي ولم تختر قسم الرياضة لتخوفها من ندالة المسائل رغم إنها على مدار حياتها لم تنقص درجة في أي إمتحان نهائي للرياضيات!

لكننا أسرة تقدر الحرية الشخصية،عايزه علوم؟ خدي علوم.... بس ماتعيطيش في الآخر

وكان من المفترض أن تتميز في الفيزياء باعتبارها بنت عم الرياضيات وكانت بالفعل "تمام جداً" في امتحانات الفيزياء في الدروس مع كل مدرسي الفيزياء الذين تنقلت بينهم كالعصفورة واستقرت على اثنين فقط حتى نهاية العام.

يوم الامتحان؟

كان يوماً كقرن الخروب أو أشد سواداً فقد أخذنا اليوم أجازة من أعمالنا وتوجهت الأسرة بكامل هيئتها لتوصيلها حتى باب اللجنة مع وابل من الدعوات، ثم عدنا قبل انتهاء الوقت وظللت أنا واقفة بجوار المدرسة، انظر للجنتها في الدور الخامس مع الأمهات نترقب نزولهم وموبايلي مفتوح على صفحة في الفيسبوك تؤكد صعوبة الامتحان وتسربه قبل وأثناء الإمتحان في أماكن متعددة، بينما والدها وأخوها واقفين على باب اللجنة وسط الزحام وعندما حانت لحظة

نزولهم جميعاً سمعنا صوت مُدوي وكأنه قنبلة فارتجفنا جميعاً وسابت مفاصلنا واتضح أن أحد المُستقبلين الشباب يحيي زميله أثناء الخروج – أنا ناقصك يا خويا– ووقفنا في حالة اذهلال حتى نزلت أخيراً باكية متشحتفة!

– عملتي إيه؟ كويس؟ وحش؟ إيه؟

– أصل أنا.. كنت ماسكه نفسي.. طول الوقت.. وهم حواليا.. بيعيطوا.. وكنت متلخبطه.. وأكيد غلطت.. مش عارفة ..

وطبعاً كنا كلنا مع نسيان اللي حصل وارمي ورا ضهرك وخلينا في اللي جاي...

لكن كنت عايزه أعرف بالضبط بالضبط غلطت في إيه (فضول قلب الأم)، وبالتالي أثناء حوار تطرقنا فيه "بالصدفة" للامتحان قالت لي ببساطة:

– طبيعي اني كنت أغلط يا ماما لأني حافظة والإمتحان فيه كذا سؤال بيختبروا القدرة على الاستنتاج وده شيء ماتعلمناهوش، وده مش عدل إننا تبقى مناهجنا ونظام تعليمنا حاجة والامتحان يختبرنا في غير كده خالص!!

في اللحظة دي مات الكلام.

***

التربية الوطنية ..

ياما ياما حاولت أن أجعلها تفتح مُلخص منهج التربية الوطنية في أي فُسحة وقت قبل الإمتحانات لكنها رفضت بكل إباء، فسألتها مرة سؤال عارض عن كتاب المدرسة فضحكت جداً، قهقهت، وقالت: يا ماما أنا ماستلمتش كتب المدرسة أصلاً !

ودي كانت مفاجأة لطيفة خالص لأن ملازم الدروس كانت تغنيها عنها بالإضافة لكونها مرتّبة وملوّنة وواضحة بلا أي تعقيدات.

حاولت طمأنة نفسي وحاولت هي طمأنتنا بقراءة منهج التربية الوطنية مرة ذات مساء وقالت وقتها :

- عارفه يا ماما لو كنت دخلت ثانوية عامة من ثلاث سنين ولا كنت فهمت حاجة من السبعتاشر ورقه دول!

- إشمعنا يعني؟

- علشان دلوقتي أي مصري هيقدر يفتي ويتكلم للصُبح عن الدساتير والأنظمة البرلمانية وأنظمة الحكم، ده أنا ممكن كمان أعمل كتاب في الحاجات دي، عارفه لو الإمتحان ده بيسمح بالمالتي ميديا أنا كنت أبدعت .

- إزاي يعني؟؟؟؟

- كنت هانزّل بالفيديوهات التعليمية اللي طلعت بعد الثورة وكنت هابهر المصحح .

...

بعد الإمتحان قالت :

- ماما أنا حاسّه إني كنت ولا عمرو موسى وأنا باحل في الإمتحان، بس خايفة المصحح يلاقيني توفيق عكاشة!

أنا وقعت على قفايا من الضحك، وكان اللي مصبرني بس إنها مادة برّه المجموع !

***

البيولوجي.. اليوم يومك يا طه..

...

- ذكر يلد إناثاً فقط؟

- إيه يا ماما اللي بتقوليه ده؟

- سؤال في البيولوجي، مش عارفه؟ إستني أعمل ريفريش للصفحة أشوف العيال جاوبوه إزاي .

- عيال مين؟

- أصل انا اشتركت في صفحة للثانوية العامة على فيسبوك، طيب شوفي السؤال ده: ماهو النسيج الأمشيجي الداخلي؟

- يا ماما!!!! يا ماما ده بالعربي !!!! أنا مش فاهمه الكلام دة ايه أصلاً، البيولوجي عندي انجليزي...

-طيب ايه هو الإنشطار الثنائي المزدوج؟؟

....

كانت ليلة الإمتحان جميلة فقد أنهت المراجعة مبكراً وخرجنا جميعاً لنشاهد إحدى مباريات كأس العالم ونروّح عنها ونزيل رهبة الإمتحان بينما هي تحمل كتاب البيولوجي في حقيبتها من باب الإحتياط !

وفي اليوم التالي خرجت مبتسمة فقد كان الإمتحان سلساً رغم طوله ولكنها روت لي أمراً غريباً! فلجنتها تحوي صفاً للقسم الأدبي وصفاً لقسم الرياضيات وصفاً ثالثاً للعلوم، وبعد توزيع ورق الأسئلة عليهم جميعاً ضحك طلبة شعبتي الرياضة والأدبي كثيراً في البداية عندما رأوا أوراق أسئلتهم عبارة عن نصف ورقة شبه خالية تحمل أسئلة قليلة، بينما شعبة علوم ورقة ذات وجهين ممتلئة وكأنها ستنفجر في وجوههم، ولكن يا للغرابة!! لقد كانت الأوراق الصغيرة جبارة وانقلب الحال وساد الضحك الهيستيري والبكاء الهيستيري بردو شعبتي الأدبي والرياضة بينما حاولت هي أن تهرش لكنها لم تجد وقتاً إلا بعد سحب ورقة الإجابة!

- مش هيبطلوا يبهرونا يا ماما!! عالم مفترية

- نقول الحمد لله

***

الجيولوجيا..

وحش الجيولوجيا الأستاذة فلانة الفلانية قررت عمل مراجعة ليلة الإمتحان قبل الإمتحان بيومين في أكبر قاعة بالسنتر وقد كانت طول

الحصة لا تكف عن عمل الدعاية لنفسها و"تقطيم" من انضم لحصصها مؤخراً -ومنهم ابنتي- بطريقة فجّة جداً ومُنفرة، ولأن ابنتي الحبيبة لا تحفظ بالضبط وبالمللي فوجئت بأن حصص الوحش عبارة عن جلسات تحفيظ وتسميع وبالتالي حصة المراجعة كانت تبدأ فيها الأستاذة بالسؤال فتكون الإجابة جماعية تسميع لفقرة كاملة بطريقة منغمة راقصة!

"كل ما نطلع خمسة ونص الضغط الجوي يقل النص"

وهكذا..

المهم إن أحد المدرسين الذين تابعت معهم من أول السنة وتركته لانطلاق شائعة إسقاط أجزاء من المنهج أثناء الشرح، قام بعمل ملزمة نهائية مخصصة فقط لمن يحضرون حصة المراجعة النهائية، وليست منهم ابنتي، ولهذا كان يجب أن أذهب لإحدى الأمهات التي نجحت في الحصول على هذه الملزمة وقامت بتصويرها للبنات صديقاتها.

وتحضرني هنا الذكرى الأليمة عندما كنت في طريقي إليها فتوقفت سيارة في أول الطريق الضيق فجأة فتكربست السيارات جميعاً ومنهم سيارتي التي كانت كحشو السندوتش في ماكينة صنع السندوتشات وتضررت السيارة من الأمام والخلف ولكني عدت بالملزمة بنجاح أجُر اكصدامي خلفي لتقول لي ابنتي بهدوء جميل:

- على فكرة الملزمة مش هتضيف جديد،هي نفس الأسئلة ونفس الكلام.

–حسبي الله ونعم الوكيل!

***

اللغة الفرنسية..

اعترافات ليلة الإمتحان...

– ماما أنا أطول وقت ذاكرت فيه فرنش كان بيبقى ساعتين في الأسبوع أحل فيهم واجب الدرس لكن دلوقتي الواجب يناديني أقعد يوم ونص كاملين ماذاكرش غيره!

– صمت .

– ماما الجرامير اختياري على فكرة وده أحسن ما في الموضوع؛ يعني ساعة ما اتزنق فيه حادي بادي!

– صمت

– ماما إزاي تفوّتي فرصة إنك تخلي تيتة الله يرحمها اللي اتوفت وأنا في رابعة ابتدائي تعلمني اللغة دي وأنا صغيرة؟ ماتعرفيش إن التعليم في الصغر بيرحم من جنون الثانوية في الكبر؟

– الله يرحمها، اللي حصل بقى، وبالنسبة للكلمات علشان البراجراف؟ مش هتحفظي شوية؟ اقريهم حتى..

– يا ماما يا ماما أنا معتمدة على حاستي السابعة، ربك هيدبرها ساعتها، مع إن أنا أشطر واحده في اللجنة يعني مافيش أمل، ولو فيه غش يبقى هيغشوا مني! شفتي المأساة؟!!

....

- عملتي إيه يا حبيبتي في الإمتحان؟ طمنيني..

- دي جا فو يا ماما، بنتك بارليه فرانسيه كوم لِبلِب.

***

الكيمياااااااء..

بمجرد عودتها من امتحان اللغة الفرنسية انكبت انكباباً على الكيمياء، على ما يبدو قلبها حاسس بالزنقة القادمة.

كانت مراجعة ليلة الإمتحان ثلاث ساعات مع أخطبوط الكيمياء في السنتر عادت منهم تحمل عبد القادر فوق رأسها، ظننت أنها خناقة مع صديقة لكن والدها فهم الفولة في لحظة: ناسية طبعاً وكانت حصة المراجعة صادمة.

كان كل ما تبقى لها يومان قبل الإمتحان الأخير ويبدو أن كل الضغط النفسي الذي كانت تعانيه طوال الإمتحانات قد تمت ترجمته إلى كآبة ظهرت فجأة في اليوم الأول حيث صارت " بنتنا الغولة.."

ردود قصيرة عنيفة، بوز طوله عدة أمتار، أكل مرفوض، وشريط غبي الشكل تلجأ له لربط رأسها بحجة لم شعرها ولكنني أعرف جيداً أنه علامة القرف، وبما أنها بنت متربية لا يمكن لصوتها أن يرتفع على والديها فقد نال أخوها كل جرعة الزعيق حيث اتصلنا به يومها ليلاً

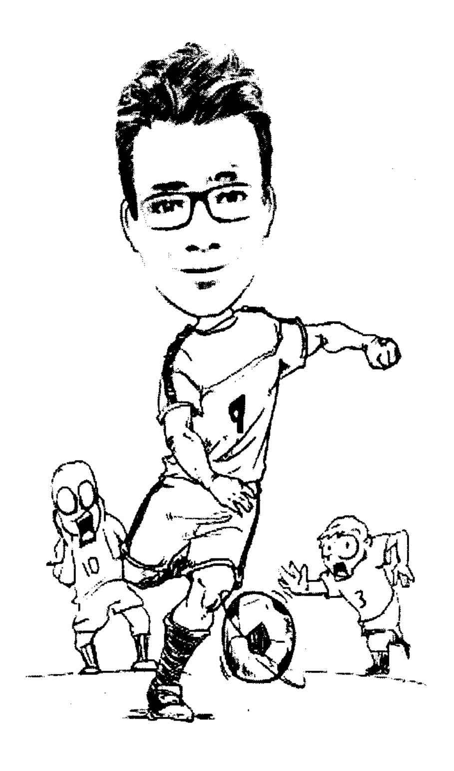
بينما كنا نشتري بعض الطلبات فقال أنه يريد الخروج من البيت ليشتري "أي حاجة"... ليه يا حبيبي؟ هي كويسة؟ اتخانقتوا؟؟؟

- أبداً، خرجت فجأة من أوضتها وقفلت التليفزيون وانا قاعد قدامه ودخلت تاني ورزعت الباب، ده غير الزعيق يا ماما وأنا ماعملتش حاجة اصلاً...

يا مهون يارب يا مسهل يارب.

18

كأس العالم





"هو الخَضَار اللي احنا فيه دة آخره إيه؟؟؟؟"





الصُدفة كانت قوية جداً بس كانت معروفة من أول السنة ☺

كأس العالم اللي بيتعمل كل أربع سنين كان ميعاده السنة دي: سنة الثانوية العامة لأختي الحبيبة!

طبعاً أختي ماهاش في الكورة زي أي بنت مصرية أصيلة، لكن أنا حبيت أتكلم بشكل عام عن حظ زملائها الولاد! أسوأ شيء في الدنيا إنك تمتحن ودماغك في الكورة اللي إنت محروم منها، وأكيد لو عملوا احصائية هيلاقوا إن البنات بتتفوق في سنين الثانوية العامة اللي بيبقى فيها كأس العالم- ممكن أبقى أعمل بحث في عمو جوجل عن الموضوع ده ☺

أنا طبعاً كنت مستني كأس العالم ده بفارغ الصبر علشان هو بالنسبة لي- وباعتباري حارس مرمى صاعد واعد- دروسي

الخصوصية اللي باحبها جداً ومستنيها على أجر من الحمر... أحر من الجمر ^_^

لما بدأت المباريات حصل تغيير في خريطة البيت وكنبة الأنتريه سابت مكانها ولفت 90 درجة علشان تواجه الشاشة الكبيرة بحيث أبقى مسيطر على الرؤية من كل اتجاه وألحق أتحكم في الكورة لما تطلع برة الملعب D:

الكلام ده كان في منتصف شهر يونيو؛ وكانت بطلة الكتاب في منتصف امتحاناتها، والحقيقة كانت مفعوصة ومتفعّصة ومتنيلة بنيلة جداً ومش شايفة قدامها علشان كده أخدت بالها من التغيير بعد ما حصل بكذا يوم وكانت مش بتشوف مكان الكنبة وبتتخبط فيها عادة ☺

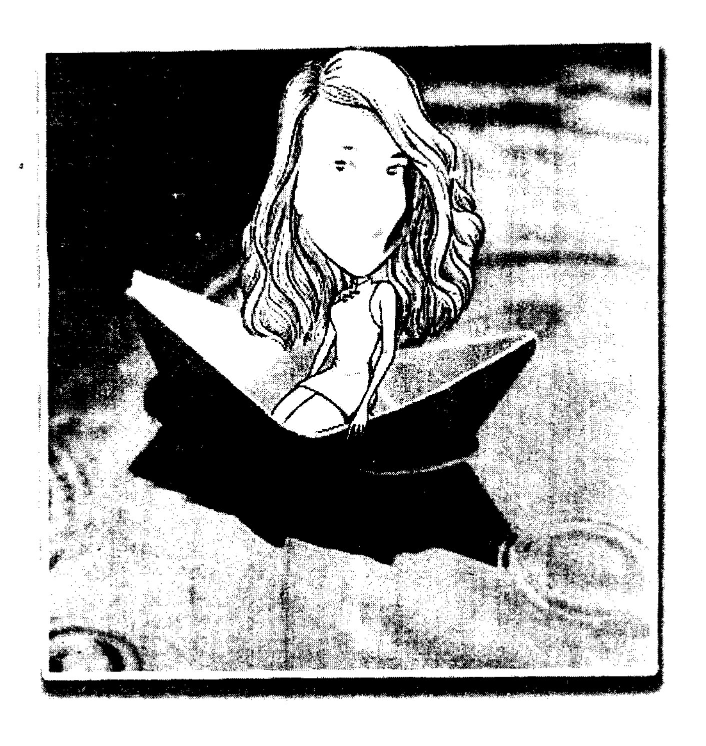
بس اتطمنت عليها إن مخها تمام وإنه لسه الحمد لله شغّال وبيلعب لما لقيتها علّقت في يوم كده على شاشتي الجميلة التي لا تتغير عن قنوات المباريات: هو الخَضَار اللي احنا فيه ده آخره إيه؟؟؟؟

ساعتها بس اتطمنت،،

وبكدة أثبتنا بالتجربة العملية إن الثانوية العامة مش بتأثّر على اللسان P:

19

الكُتب الخارجية، وداعاً





"أبيّن زين وأوشوش الودع زين أبيّن"



يمر الطالب في حياته الدراسية في نظامنا التعليمي المبارك- والذي باركه مبارك ببصمات لا تنمحي- يمر بمراحل يمكن عنونتها بكلمات سر صغيرة، سأخبر الآن عن بعضها:

مثلاً: سلاح التلميذ، المعاصر، الأضواء، ماي تيتشر، كراسة الأول، التوقعات المرئية، امتحانات الجمهورية.

سلاح التلميذ "كتاب خارجي": يعني بنت وولد لابسين مرايل كاروهات وواقفين مبتسمين جداً- مش عارفة على إيه- ومُقبلين على الحياة! وهو بالطبع الكتاب السلاح في المرحلة الإبتدائية حيث أنه يأتي في كل المواد حاملاً الشرح المنظم على ورق جرائد رديء جداً لكنه زاخر بالألوان عكس الكتاب المدرسي الذي يأتي على ورق أكثر بياضاً ذو عرض غامض وكئيب لكل الدروس، كتاب يحمل

تدريبات لا نهائية وامتحانات منذ بداية الخليقة، أشعر لصانعيه بالإمتنان رغم كل شيء!

المُعاصر "كتاب خارجي بردو" : كتاب المرحلة الإعدادية بامتياز، يُعتبر الشقيق الأكبر لسلاح التلميذ بنفس ميزاته وعيوبه تماماً.

الأضواء "كتاب خارجي" : مُتخصّص في اللغة العربية وما أدراك ما اللغة العربية! أشد كآبة من الكتب الأخرى لكن لا غنى عنه في المرحلتين الإعدادية والثانوية لفك الطلاسم وشرح قواعد النحو بشكل أقل تعقيداً من كتاب المدرسة لكنه لا يخلو من العُقد وخاصة تلك الأسئلة التي تتروي في أركانه خلف درس صعب متبوعة بعبارة: أجب بنفسك!

ماي تيتشر "كتاب خارجي": وكما يبدو من اسمه هو كتاب اللغة الإنجليزية الأول بامتياز، الشقيق الأجنبي لسلاح التلميذ والمُعاصر بنفس الطريقة والأسلوب.

كل الأسلحة السابقة كتب خارجية تعد السلاح السري لولي الأمر المناكف الذي يبذل مجهوداً مع أولاده ليعلمهم دون حاجة لدروس خصوصية، تحمل رؤية بديلة للمناهج المقررة وتوفّر طريقة عرض مختلفة وتمتليء بالتدريبات التي لا يقوم بها المدرس الهارب عادة من المدرسة بيدور على أكل عيشه، وتعتبر المنبع لما يُعرف في مدارس اللغات بالبوكليت، وهي ملزمة تطبعها المدرسة تقوم مقام كراسة التدريبات الخاصة بكل مادة (وتحوّلت مع الوقت إلى برشامة الامتحانات الشهرية التي يلقن المدرس عديم الذمة والضمير طلبته

بأرقام الأسئلة التي ستأتي في كل امتحان شهر وبالتالي يتحكم في أعمال السنة تماماً في حال استحواذه على هؤلاء الطلبة في درس خاص).

ويحضرني في هذا المقام الحديث المتكرر كل فترة عن محاولات وزارة التعليم للقضاء على ظاهرة الدروس الخصوصية وأول ما يخطر ببال الوزارة هو: إلغاء الكتب الخارجية!!

منطق غريب بصراحة..

فالكتب الخارجية هي البديل الحقيقي للمدرّس الخاص يعني لو لغيت الكتاب الخارجي يبقى أنت بتدعو الطالب للإعتماد على المدرس الخاص أكثر، أي عيل صغير معدّي في الشارع فاهم ده!!!!!

الكتب الخارجية يمكن للطالب أن يعتمد على نفسه نسبياً من خلالها!! وصانعيها من مستشارين سابقين وحاليين في وزارة التعليم، ورغم أنهم يقسمون المادة إلى تيرمات والكتاب إلى كتابين وثلاثة وملحق امتحانات وسي دي لمواكبة العصر إلخ إلخ لزيادة سعر الكتاب الخارجي لكنه يبقى الأرخص والأنسب مقارنة بغول الدروس الخاصة، لكن الحقيقة محاولات الوزارة بتفشل كل سنة حاولت فيها القيام بهذه الخطوة، ليه؟

لأن المسألة ببساطة "بيزنس"، عمال ومطابع وجيش جرّار يقوم عمله على هذه الكتب؛ وتوقيفه وإحالته لمواطن صايع عاطل أمر مستحيل، أو ربما كان الأمر: علشان له قرايب مهميييين(:
ما علينا

المهم أن الكتب موجودة في السوق وتتحدى الكتاب المدرسي كلما تغير منهجه كل عام بثبات جامد جداً..

باقي كلمات السر..

كراسة الأول : هي ملزمة موسمية رديئة المظهر والجوهر تظهر عند باعة الجرائد قبل موسم الإمتحانات وتهتم بسنوات النقل في المرحلة الإعدادية، مجهولة الهوية هي والقائمين عليها، وتحمل امتحانات عجيبة يشعر الطالب بالعته المنغولي يجتاحه عند محاولة حلها ولكنه يفعل، وهي لا تساعده في أي تقدم عقلي بالعكس لكنه يحل أسئلتها مرغماً تحت ضغط الأهل لأنه اشتراها بالفعل، غني عن البيان أن من يحلها عادة لا يحتل المركز الأول ولا حاجة، ده مجرد تشابه أسماء!

التوقعات المرئية: هي ببساطة "أبيّن زين وأوشوش الودع زين أبيّن"!

منذ القدم وهي تحتل فرشة الجرائد بإصرار قبل موعد الإمتحانات وتداعب أحلام الجميع من متفوق يرغب في المزيد أو متكاسل يرغب في النجاح، لا أعرف لها مصدر ولا لماذا هي مرئية! ولا أعرف أحداً أخبر عن صدقها!

ونأتي لما تعاملنا معه في السنة الكبيسة: امتحانات الجمهورية هل هناك بيننا من لا يزال يشتري جرائد ورقية؟ ولو تواجد هذا الكائن الخرافي هل سيشتري جريدة الجمهورية؟

أشك بصراحة!

لكني فجأة وقبل بداية الإمتحانات تذكّرت ما تنشره جريدة الجمهورية من امتحانات بإجاباها النموذجية لكل المواد وداهمتني نوستالجيا عن امتحاناتي ولم أتذكر بالضبط دور جريدة الجمهورية هل كان إيجابياً أم سلبياً لكن الأمر بدا وكأن شيئاً ما يدفعني دفعاً لهذا الفعل!

ولهذا توقفت عند رجل يفرش بضاعته الراكدة من جرائد ومجلات في "اليوتيرن" الأخير من الشارع الرئيسي في حيّنا البعيد وتصطف فوقها الأحجار حتى لا يتلاعب بها الهواء لأننا كنا في "الطل"؛ الصحراء من خلفه والبيوت المتناثرة البعيدة من أمامه، وسألته عن الجمهورية فوجدت عنده عددين منها أخذت أحدهم سعيدة، تصفحته سريعاً فوجدت فيه امتحانين في اللغة العربية، هو المطلوب.

لكنني عندما عدت إلى البيت وجدت العدد الآخر يرقد على المنضدة! لقد داهمت نفس النوستالجيا زوجي!

حاولت إقناع ابنتي بمحاولة حل الإمتحانين ووجدت لهما وقتاً قبل يومين من الإمتحان لكنها صُدمت من الإجابات النموذجية! اختصار مخل أحياناً وإطالة في غير موضعها في أحيان أخرى، لم تجد صعوبة كبيرة في الأسئلة فالمنهج قد قُتل وهُرس حتى الثمالة لكن الإجابات ضايقتها لأنها تعارضت مع ما تم حفظه!

ورغم أنها لم ترفض تماماً ولم تقبل تماماً مسألة الإطلاع عليها إلا أني واظبت على شرائها يومياً طوال فترة الإمتحانات، وكان البائع

الظريف يخبرني أحياناً : الباشمهندس أخد الجرنان من شوية يا مدام! خلاص بقى صديق العيلة(:

وفي النهاية يمكنني التأكيد على أنها لم تضف لها شيئاً يذكر! تماماً كما فعلت معي- تذكّرت ذلك متأخرة جداً!

ولكني مع الوقت وعندما حان موعد التنظيف المعتاد للبيت عرفت الدافع الخفي الذي جعلني أشتري الجريدة: إنه الأداء الباهر في تلميع الزجاج!

20

مش بتدعي ليه؟



"إصحى يا حبيبي علشان تدعي لي"





أنا مش عايز أتكلم عن الحادث الأليم بتاع القلم اللي اترزعته في أول أيام امتحاناها، أنا شايف أنه اهرس في فصل قبل كده بس هو لازم يتقال في الفصل اللي قررت أتكلم فيه عن موضوع الدعوات!

مبتدعليش ليه طاااخ (قلم رزع علي خدي).

انا اتفاجئت ☹ وكان ممكن يبقى لي موقف تاني بس أنا قلت أحوّش كل المواقف لبعد الإمتحانات ☹

ده يا حضرات مكنش بس في الوقت ده، ابسولوتلي! ده كان شيء معتاد طول السنة، أقصد طبعاً طلب الدعاء لحضرها مش الأقلام!

أكون قاعد مثلاً بافطر وللا باتغدّى في أمان الله ألاقيها بتقول: انت بتاكل مش بتدعي لي ؟؟؟

وتدب خناقة ....

حتى وهي بتصحيني: إصحى يا حبيبي علشان تدعي لي.

والحقيقة لما كنت ساعات باشوفها في زنقتها كانت بتصعب علي جداً، وساعات كتير ضبطت نفسي بادعي لها من غير ما تطلب!

أصبح هو ده دعائي بعد كل صلاة، وأكيد في صلاة الجمعة، وطبعاً على إفطار رمضان أول ما بدأ، وساعات كتير كنت بادعي- من غير ما أقول لها طبعاً- إنها بس تفضل بقواها العقلية سليمة بعد الإمتحانات ☹

ولما كنت باتخيل نفسي بعد كذا سنة في مكانها كنت حقيقي باترعب وأفضل أدعي ربنا تحصل حاجة كبيرة أوي تلغي الثانوية العامة من الوجود!

ده من الأدعية السرية اللي كنت بادعي بيها، مش علشان أختي- هي وقعت في المصيدة خلاص- أو علشاني، ده علشان صالح البشرية، ده دعاء عام، مش خاص ☺

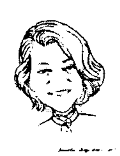
21

النتيجة



"وتأملنا الشاشة للحظات!! عاجزين عن التكهن"





حالة ترقب رهيبة، أيام من العذاب كانت تتوالى قبل ظهور النتيجة، ولكننا كنا نحاول تجاهلها رغم ظهورها وتجليها في تصرفاتنا الصغيرة والنرفزة العابرة المتبادلة والتوتر الذي يصاحب كل خبر يخص المأساة، وكل تصريح يتعلق بها، وكل نكتة تنطلق عليها وكل كتاب أو ورقة لها سمّعت فيها درساً أو كتبت فيها مواعيد سنتر واصطدمنا بها عند فتح درج أو حتى دولاب مطبخ!

الغريب هو "برودها المطلق! برود يماثل برودها أيام الإمتحانات"

كنا في حيرة.. أهو برود الواثقين أم المستبيعين؟!

لم نتحدث في الأمر رغم كونه ظل معلقاً فوق رؤوسنا، وكنت أهز رأسي لأبعد الذكرى السيئة التي عشت بسببها لحظات سوداء طوال فترة انتظاري لنتيجتي أنا– أمها، فقد قادني حظي السيء يوماً لأنتظر أمي– جدها رحمها الله عندما كانت تترأس "مائدة" تصحيح

أوراق إجابات الثانوية العامة بصفتها موجهة، وكانت مهمتها سحب أوراق عشوائية بعد انتهاء المدرسين لتراجعها ولمحت من على باب "مدرسة السنية" التي كان يتم فيها التصحيح عمال المدرسة يحملون أوراق الإجابة لطلبة الجمهورية من أقصاها إلى أدناها في أجولة بطول ممر ويفتحون باباً لمحت من خلفه موائد المصححين والأجولة تفرغ أمامهم على الأرض!!! لقد عشت أياماً سوداء أحلم بورقة إجابتي قد داستها الأقدام أو اهترأت في الجوال أو أن مدرساً أخطأ لأنه مجبر على القدوم من بلدته البعيدة ويبيت في ظروف غير آدمية حتى ينتهي من عمله وأن ورقتي تلك في مادة ما قد أغفلها المراجع النهائي لسوء حظي، مثلاً.. لم يحدث أياً من هذا بالمناسبة ونلت حقي منهم كاملاً وشعرت كأني مررت من ثقب إبرة! لكنه القلق الإنساني المعتاد!

ولهذا ظلت آمال كل منا في قلبه حتى اقترب موعد الإعلان عن أوائل الثانوية، فبدأت إرهاصات أحلامنا بالظهور عندما ذكرت أبيها بأن يحافظ على شحن موبايله!

ربما يتصلون!! هكذا تصورت..

وعندما لم يحدث لم يحزن أحد!

ولكني تذكرت كلمة الراحل جلال عامر عن أوائل الثانوية العامة:

سيجيء علينا الوقت الذي سيصبح فيه أوائل الثانوية العامة بالتعيين(:

ولم لا؟!

هل كان الأمر عادلاً في أي وقت؟ في أي أمر؟!!

....

كنا جميعاً نعرف أن الأمر سيكون جيداً وأنها ستحقق نتيجة ممتازة بقدر ما بذلته من مجهود، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، لكنه الطمع الإنساني المعتاد..

ثم جاء اليوم الموعود وانكببنا جميعاً كل على موقع لاستطلاع النتيجة وهم كثر جداً بالمناسبة لأن النتيجة توضع على موقع الوزارة برعاية هذه المواقع التي يبدو أنها أخذت الحقوق الحصرية للإشارة برابط إلى موقع الوزارة الذي يبدو أيضاً أن كلمة السر لفتحه هو الدخول عبر أحدها!!!!

وفي لحظة باهرة ساخنة مليئة بالحماس صرخ أخوها معلناً ظهور النتيجة، وتأملنا الشاشة للحظات!! عاجزين عن التكهن :) إنه مجموع يقل عن ال ٩٥٪ بالقليل جداً، جلس أبيها ساكناً يستعيد في ذهنه مؤشرات القبول في الجامعات وبينما انطلقت أنا سعيدة متوجسة في نفس الوقت كانت هي بلا تعبيرات تقريباً وكأنها متهم لم يفهم الحكم الصادر بحقه!! أما أخوها البريء فكان يقفز كاليويو قائلاً: يس يس كما يفعل لاعبو السلة الأمريكية!

كان مجموعاً في حد ذاته رائعاً رغم تيقننا داخلياً أنه لن يتيح لها انتقاء ماتريد من كليات بحرية، لكن الأمر كان محسوماً مسبقاً، لقد

أفادتنا الحركات الإستباقية في الجامعات الخاصة، خاصة أن الجامعات الحكومية في الأغلب صار لها قسماً خاصاً " بالمصروفات" يحرم على من دونه الإستفادة من صفوة الدكاترة وصفوة الأماكن..

صارت بعد ذلك كالعصفورة ترقص سعيدة، مبتهجة، تعرف أنه كان هناك قدراً من الظلم قد طالها لكنها رفضت تقديم التظلم كالآخرين قائلة أنها راضية وسيعوضها الله خيراً.

أما أنا؛ فقد كنت سعيدة أن الظلم كان في عدة درجات محدودة، وليس في ثقب إبرة مغلق لا يسمح لها بالمرور، أو هوة سحيقة في مادة تُظلم فيها ظلماً فادحاً لا حل له، كنا جميعاً سعداء بخروجها من ثقب الإبرة/ عنق الزجاجة/ فكي الأسد؛ أي حاجة وكل حاجة بتخنق وتعصر البني آدم وتحيل حياته لجحيم!!

الحمد لله إنها كانت رفيعة بما يكفي لكي تمر بنجاح، حقيقي كان الكابوس مرعباً لدرجة السعادة اللانهائية لأننا صحينا الحمد لله!

22

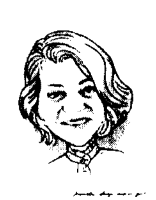
التنسيق





"وانتصر السيستم على أحلامهم"





هل تعلم ما هي قمة الإلتباس؟

أن تكون طالب في انتظار نتيجة التنسيق الذي يحدده رغبة الدولة في عدد خريجين معين وليس رغبتك الخاصة في كلية ترغب بالدراسة فيها!

كنت قد اشتركت نيابة عنها في عدة صفحات خاصة بالثانوية على الفيسبوك، وبعد ظهور النتيجة انطلقت تساؤلات الجميع بجانب فكاهاتهم الساخرة تلك السخرية المريرة التي تجبرك على التأمل وأنت ترى زهور المستقبل تكفر بالعدالة وبالمنطق، وترى كثيرين منهم يدفنون أحلامهم عندما بدأت مؤشرات القبول في الظهور معلنة ارتفاعها الغير مسبوق وتعليقاتهم على ارتفاع مصاريف الجامعات

الخاصة وأحياناً انتظارهم لمفاجأة غير متوقعة قد تحيل كل شيء لعكسه- أو لوضعه الصحيح! نوع من أحلام العصافير وإنكار الواقع

راقبتهم وهم يحاولون تنظيم ثورة صغيرة على وزارة التعليم ويمنعهم قانون التظاهر، وراقبتهم يحاولون الطعن في مصداقية النتائج التي لم تنصف المجتهدين أمام هؤلاء من استخدموا التكنولوجيا سلاحاً ومرروا الإجابات عبر الموبايلات أثناء الإمتحانات!

لم يحدث شيء..

وانتصر السيستم على أحلامهم

وأصبح غاية أمل البعض أن يستطيع التحويل من كلية سيئة إلى أخرى أقل سوءاً

أما نحن فقد كانت الخطوة التالية للنتيجة هي تأكيد انضمامها لكلية طب الأسنان الخاصة التي اختارتها منذ البداية، وهي بالطبع خارج التنسيق الحكومي، علمنا أن الدراسة بها تتيح لها عمل الدراسات العليا بالخارج وتؤهلها بقدر أعلى مما تفعله الكليات الحكومية نظراً لتوافر الإمكانيات التي تسمح باستقدام الدكاترة المتميزين وكذلك توفير أماكن ووسائل تعليمية أفضل، كنا راضين وحامدين لله وشاكرين فضله ونعمته التي جعلتنا نهرب من هذا الفخ ولكننا ظللنا منتظرين التنسيق الحكومي ومضطرين للتسجيل فيه بلا سبب واضح غير أنه لم يوجد من يجيب على تساؤلنا... هل لابد من التسجيل في كلية من خلال تنسيقكم؟ لا إجابة

كانت ابنتي تفكر ان تسجيلها معناه أنها ستشغل مكاناً ربما يستحقه أحد آخر وخاصة أنها لن تدرس في هذه الكلية أصلاً! لكن بعضهم أكد على ضرورة التسجيل وسحب الملف بعد ذلك وتقديمه للجامعة الخاصة- التي اكتملت أوراقنا فيها بالفعل!

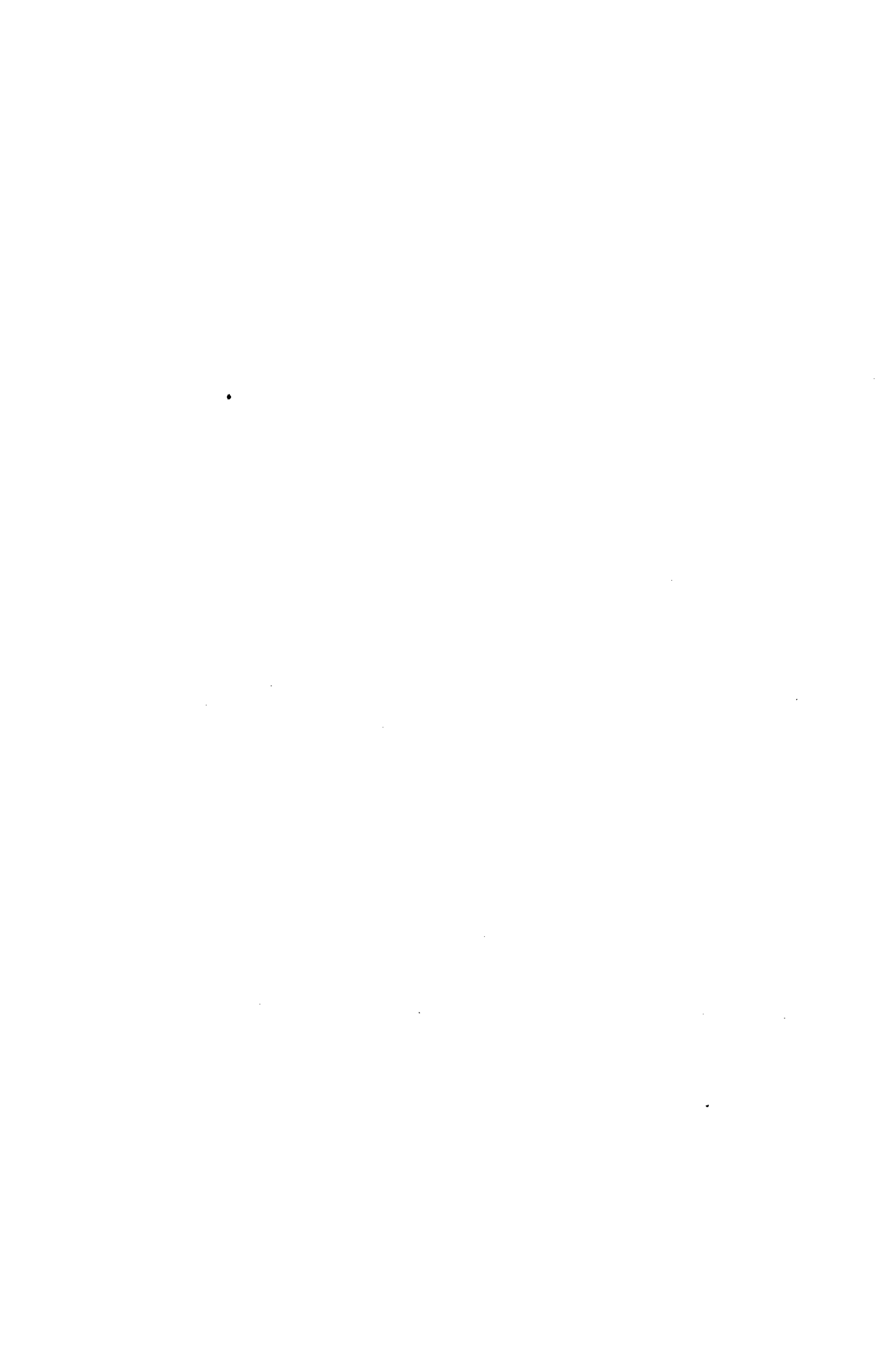
منتهى التخبط..

اللطيف أنها اختارت في التنسيق الحكومي كليات بعيدة عن الكليات الطبية المتاحة! كتبت اختيارها الأول كلية الألسن وفوجئنا به هو الكلية التي تم ترشيحها بها! كانت سعيدة جداً وحزينة في نفس الوقت، لأنها كانت ترغب بشدة في دراسة طب الأسنان وتتمنى في نفس الوقت دراسة اللغات!!!

كان الأمر محسوماً لصالح طب الأسنان لكن اللطيف هو تحذيرات الأصدقاء التي توالت عقب علمهم بتسجيلها في كلية الألسن- تبعاً لنصيحة أصدقاء آخرين- تحذيراتهم تعلقت ببند في ملف الجامعة الخاصة يتيح لهم فصل الطالب في حالة انتسابه لجامعة أخرى!

كم أنت مربك وحقير أيها النظام التعليمي!

كم أنت ميت وبائس أيها الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة التعليم!



23

آخر الكلام





"الموزال"





حاولت ألّا أقرأ ما كتبته أسرتي الفاضلة عن الحادث المروّع الذي تعرّضنا له جميعاً، ثانويتي العامّة، أشعر بالذنب الشديد! ولكني قررت أن أكتب مباشرة من قلبي ما أظنه " المورال" بتاع الحدوتة!

لم أتخيّل أن تكون السنة بهذا الشكل، عشر شهور بداية من شهر أغسطس إلى شهر يونيو أعاني العذاب من كل الأنواع، نفسي وجسدي وعصبي وذهني لم يهوّن منها غير وجود أسرتي، فرغم خوفهم علي- ومني أحياناً، حاولوا تهوين الأمور بداية من لحظة بدء الدروس!

بصراحة ضحكت في وقتها لأني كنت آمنت بصدق دعوة الأم جامد جداً، لكن لم أستطع منع نفسي من حالة الاكتئاب العنيفة نتيجة

لإنطباعات في رأسي عن أشكال أقاربي وأصحابي السابقين لي في المصاب

نعم كلهم خرجوا من الحادث لكن بعاهات نفسية كتير! كانت أحلامي عجيبة! مثلاً كنت أظن أني سأستمر في العزف على الكمان! وسأخرج مع صديقاتي، يمكن مرة في الشهر، وأمارس الرياضة كما تعودت مرة أومرتين في الأسبوع!

أحلام، أول أسبوع خدعني براح الوقت وبعدها بدأ الضرب من غير شتيمة، وبدأ سباق الزمن والقلق المزمن عن المدرسين الذين سأستمر معهم بعد مرور شهر كامل كان يعد أصعب شهر لأني كثّفت فيه الدروس لكل مادة مدرس واثنين حتى استقر على هيئة التدريس الخاصة بي! نعم، قمت أنا الطالبة الفقيرة إلى الله بالحكم على المدرسين واختيارهم وتحمل مسئولية اختياري!

أضف إلى ذلك وقت الحصة الذي كان يصل أحياناً إلى أربعة ساعات وواجبات كل هذه الدروس وامتحاناتها الأسبوعية والشهرية والتيرمية وأخيراً امتحان آخر السنة في الدرس قبل الإمتحان الرسمي!

اكتشفت أن المطلوب مني كطالبة أن أكون موظفة سكرتارية كي ألم بكل المواعيد وأنظمها (ماما هنّجت مني بدري) وكنت أيضاً طبيبة نفسية أعالج نفسي قبل أن أكتئب، وأخصائية علاج طبيعي لنفسي حتى لا أتيبّس، وأن أكون عبقرية لأفصل كل مادة في دماغي وأمنحها كامل التركيز!

استمرت فترة عدم الإستقرار لي ولدفعتي كلها من أصدقاء ورفقاء كفاح تعرفت عليهم في الدروس إلى شهرين ونصف ثم انتهت على خير، ثم دخلت في دوامة تقليل النوم حتى ألاحق على كل ما يحدث فأدمنت الكافيين (وصلت لست أكواب نيسكافيه وأربع أقراص بنادول في اليوم) وعندما قلّ تركيزي منعت كل هذا تماماً وبدأت أتحكم أكثر في ساعات النوم حتى وصلت لست ساعات فقط(هذا إعجاز بالنسبة لمن كانت تنام عشرة ساعات)، وأخذت قراراً عجيباً بمنع الأدوية تماماً ولجأت إلى الأعشاب الطبيعية المهدئة! فكنت أشرب الينسون والنعناع والقرفة والشاي الأخضر بشراهة، وكان هذا القرار لكي أتحكم في جسدي تماماً ولا أدع أي طاريء يتحكم في صحتي أو أي حالة مرضية تنال من كفائتي أو عدم وجود دواء معين يؤثر فيّ، وكان يقيني أن الصحة والمرض بأمر الله لكنها محاولة لتحفيز مناعتي في مواجهة أي شيء!

وبدأت أعاني وساوس أني سأطرد بعد بلاك بوينت في امتحان ما! رغم تفوقي! كنت أعاني هذا رغم تفوقي! لكن طرد بعض الزملاء كان يصيبني بالجنون!

الله أعلم بقى بنوايا المدرسين، هل يريدون مصلحتنا أم المحافظة على سمعتهم! هل ينتقمون لأننا كنا منذ أيام من يحكم عليهم ويترك أحدهم لآخر!

حسابات حسابات ومخاوف كانت تطن في رأسي، زادت عندما انتهينا من معظم المناهج آخر شهر مارس وبدأنا في حالة تكرار ممل

وميت، وأسئلة من سنة 1939 إلى امتحانات نماذج الوزارة لسنة 2014

كنت أعرف كل شيء، أنني سأمل وأزهق لأنه طبع بشري وحاولت أتعامل مع الموقف، لكنه شيء مهين حقيقي كم الحفظ لأسئلة وإجاباتها، وكنت أهتف من داخلي: احترموا عقولنا من فضلكم!

عندما أتذكر منظري وأصدقائي في شهر مايو وقبل الإمتحان أكاد أضحك الآن؛ كنا ورود متفتحة فصرنا "حزم جرجير دبلانة"!

بعضنا تحول إلى دب نتيجة الأكل؛ الدراسات الحديثة أكدت أن من أهم أسباب السمنة هو الإكتئاب! وبعضنا نحل حتى كانت ملابسه تبدو وكأنها ملابس أخوه التخين! ملابسنا أصلاً كانت غريبة وغير مهندمة، وروائح أحذية الأولاد وشراباتهم رهيبة وهالات العين السوداء علامة مميزة للبنات في الشارع! لاحظت أن بعضنا أصبح يتهته في الكلام، وبعض الأولاد ظهرت في أيديهم سجائر! وسمعت حكايات عن الأهل الذين يفاجئون بأحاديثنا أثناء النوم عن بعض قواعد اللغة الإنجليزية وأبيات شعر- أتذكر أني حلمت يوماً بمسألة فيزياء فصحوت كتبت فكرتها ورجعت إلى النوم!!!!

في مراجعات ليالي الإمتحان (بونبوناية الدروس كما أطلق عليها أحد المدرسين) اكتشفت أننا تحولنا جداً: الأولاد كانوا في منتهى اللامبالاة والسخرية، والبنات في حالات انهيار وإغماء متكررة أثناء حصة المراجعة- عادي إن أكثر من بنت تخرج مستندة على الآخرين

نتيجة نقص أكسجينها!! البنات كانوا أساتذة في السقوط في متلازمة أنا هاسقط أنا فاشلة

كنت مختلفة، أتمتع ببرود لطيف وهدوء مرعب أثار ذعر بابا وماما!

كنت أرفه عن نفسي وقت الإمتحان بالجلوس معهم للفرجة على ربع ساعة من ماتشات كأس العالم – أنا بطيخة في موضوع الكورة أصلاً – لكن الهدوء الظاهري كان خدعة كبيرة وكنت بركان خامد من جوة!!

هذا البركان نفّس شوية يوم امتحان الفيزياء لكن كل شيء عاد تحت السيطرة، وكلما اشتدت رغبتي في البكاء للتنفيس أقول لنفسي: مش وقته!

بعد إنتهاء الإمتحانات لم نكن نصدق أن كل شيء انتهى، عقولنا تنكر أن السباق خلص! وجوهنا ضاحكة بأسى مش عارفة ازاي! وظللت أيام طويلة أحلم بجوار كوابيس النتيجة بمواعيد الدروس التي فاتتني فأقوم مفزوعة!

فكرة الكتاب ظهرت في جلسة عائلية حيث أفصح كل فرد في الأسرة عن رغبته في توثيق الحدث (كلهم معبيين، مساكين) وقدّرت رغبتهم في التنفيس ووافقت أن أكون محور الحديث على ألا أقرأ ما يكتبون، أنا عشت رعبي الخاص وأردت الحديث عنه أيضاً، كنت قد نويت لو جاءت رجلي في الفخ ورسبت (كان يراودني هذا الهاجس

رغم تاريخي الممتاز عادي) نويت أن أعيد السنة دون أن اكلفهم مشقة، يكفيهم الضغط المادي والمعنوي الذي حدث، وبعد ظهور النتيجة وفرحتي بمجموعي الذي لم يؤهلني لشيء حكومي آمنت أن الخلل ليس في طريقتي أو طريقة أسرتي، الخلل في النظام! النظام الذي يجعل من امتحان وحيد هو من يقرر المستقبل ويرسمه، لا سبيل إلى إعادة ولا معنى لرغبة أو كفاءة! الخلل في كل شيء من أول المدرسة المعدومة الدور إلى تحولنا بقدرة قادر إلى طلبة جامعيين نحضر المحاضرات التي نشعر نحن ومدرسينا أنها غير قانونية!

الخلل إن ولي الأمر يكون بيدفع كم رهيب من النقود ويملؤه القلق أنه مقصر! الخلل في التصحيح الذي يشتكي ويهرب منه جميع المدرسين مضحين " بالبدل" حتى لا تهان كرامتهم، والتسريبات التي لا تجد رادع، وبعض أولياء الأمور الذين يحزنون لعدم تمكن أبنائهم على الغش كغيرهم (هناك فيديو شهير لأم على الإنترنت تشكو من عدم توفر الغش بصورة عادلة!!!!)

الخلل أن تفكر في جدوى التظلم من نظام ظالم، وتؤمن في أعماقك أنها مجرد سبوبة لجمع المال وليس لتصحيح أخطاء يعلم الجميع بحدوثها

الخلل أن يكون التنسيق خرباً ومحطماً للآمال بقواعده الجافة، بحيث يحكم على المستقبل بمعايير خاطئة، لا مواد مؤهلة ولا حساب لرغبة طالب

الخلل أن يفقد الطالب الثقة في النظام والعدل، أن تنتابه الوساوس تجاه مجهوده، أن يفقد القدرة على التقييم، وأن يشعر أنه يحرث البحر.

الخلل أن تكون هناك كليات قمة وكليات قاع، أي نقص في مهنة ما في المجتمع يمكن أن يؤدي لكارثة فلماذا نقع في فخ التصنيف ونحكم على مهنة بالسمو دون أخرى!

الحقيقة الخلل في كل شيء لا أستثني أحداً (مازال الأمر كما هو منذ قيلت هذه الجملة في الثمانينيات)

إن الإصرار على بقاء هذه المنظومة بوضعها الحالي دون تغيير يؤكد على الرغبة في التجهيل، أو أقل تقدير عدم تقدير لقيمة العلم أياً كان، وهو ما يوحي ببقاءنا على ما نحن عليه لسنين طويلة قادمة لأن البدء في التغيير اليوم هو ما سينتج جيلاً مختلفاً بعد عشرين عاماً في حياتكم إن شاء الله..



الفهرس

بداية مبكرة جداً	13
المدرسة.. الحاضر الغائب	27
حفلة تخرج قبل التخرج!!	37
L'argent –Money/المصاري	45
جامعة خاصة، انسف أفكارك القديمة!	55
السواقين	65
العبد الذليل	77
المراهق قنبلة موقوتة	85
أنا جدع	95
سمّع لي.. شكراً!	105
المذاكرة خارج الصندوق	113

واحشاني؛ دة أنا اللي باقول!! 121

أنا في انتظـــــــــارك؛ ملّيت جداً! 127

البفتيك! 139

ماء زمزم 147

قم للمعلم، واقعد تاني! 157

محشورة في عنق زجاجة! 169

كأس العالم 189

الكتب الخارجية، وداعاً 195

مش بتدعي ليه!! 205

النتيجة 211

التنسيق 219

آخر الكلام 227